

المرجعية وموقفها من أنظمة الحكم (السيد محسن الحكيم الطباطبائي أنموذجاً)

(١٩٦٣ - ١٩٧٠)

الباحثة فاتن عبد الباري نجم ال خليفة
المكتبة الأدبية المختصة في النجف الاشرف

المقدمة:

الحمد لله الذي جعل العلماء ورثة انبيائه ، والمبلغين الى عبادته ما أوحى اليهم من شرعه ومراده لطفاً منه عليهم ، وبعد ما قبض الى رحمته خاتم رسله ثم الأحد عشر من اوصيائه ، قيض فيما بين عبادته الأخيار فرقة من العلماء الابرار ، ليتفقهوا في دينه واحكامه ، ويتحفظوا على شرعه الى ظهور حجته عجل الله فرجه ، فقام هؤلاء الاعلام بأعياء هذا الحمل الثقيل طيلة القرون الغابرة ، كما يحدثنا التاريخ ببعض ما تحملوه من المتاعب المؤلمة ، وما بذلوه بنفسهم ونفيسهم ومن هؤلاء العلماء الامام السيد محسن الحكيم ، فقد حفلت حياة السيد بالكثير من الاحداث والوقائع والانجازات على مختلف الاصعدة والتي تركت بصماتها على مجمل الحياة . والذي كان له دوراً خطيراً في الحركة السياسية ، برزت شخصية السيد الحكيم في زمن كانت المرجعية قبله تعاني من انحسار في دورها القيادي وخصوصاً السياسي منها ، فقد برز السيد في مرحلة او حقبة مهمة من تاريخ العراق المعاصر اتسمت بطول مدتها لتشمل بذلك تعدد القيادات السياسية في حكم العراق ، في ضوء ذلك اعتنينا بدراسة هذه الشخصية فجاء البحث (السيد محسن الحكيم وموقفه من الحكومة العراقية ١٩٦٣ - ١٩٧٠) ، وكان وراء اختيار عام ١٩٦٣ ، ان هذا العام شهد تحولاً سياسياً في مسيرة السيد محسن الحكيم وهذا التحول ادخله فعلياً في مجريات الاحداث السياسية على مستوى الامة والحكومة واما عام ١٩٧٠ فكان نفسه العام الذي توفي فيه صاحب السيرة .

لقد ضم البحث من ثلاثة مباحث تسبقها مقدمة مع تمهيد وخاتمة :

التمهيد : استعرضت فيه حياة السيد الحكيم

المبحث الأول : (ازمة العلاقة مع حكم عبد السلام عارف) اذ عالج هذا المبحث فيه اشكالية العلاقة بين السيد الحكيم والرئيس عبد السلام عارف .

اما الثاني أوضح : (الموقف من حكم عبد الرحمن عارف) مسلطاً الضوء على الوضع التي عاشته المرجعية الدينية في عهد عبد الرحمن عارف .

وجاء المبحث الثالث موضحاً (الموقف من حكم احمد حسن البكر) واسباب التغير الذي حدث في موقف السيد محسن الحكيم من السلطة القائمة ، ورد فعل السلطة منه والذي انتهى بتأزم العلاقة بينهما .

ثم انتهت البحث بخاتمة عرضت فيها اهم نتائج البحث ، ثم تتبعها قائمة المصادر والمراجع .

وبعد ، اسأل الله تعالى ان اكون قد وفقت في تقديم هذا الموضوع بالشكل المرضي فالكمال لله سبحانه وتعالى ومنه نستمد العون والتوفيق .

التمهيد

شخصية

السيد محسن الحكيم

في هذا الجانب نحاول ان نرسم معالم الشخصية من خلال السيرة الذاتية ، حيث تمثل السيرة الذاتية والسلوك العالي الرفيع للإمام الحكيم قدس سره ، القاعدة والاطار لتبين معالم الشخصية والنتائج والآثار لها .

المولد : لقد ولد الإمام الحكيم في يوم الجمعة شهر شوال عام ١٣٠٦ هـ المصادف ١٨٨٩م في مدينة النجف الأشرف من ابوين ينتميان الى اسرتين علميتين دينيتين .

والده : آية الله السيد مهدي الحكيم قدس سره ، احد الأعلام في الحوزة العلمية العربية في النجف الأشرف ، وكان فقيها معروفاً تتلمذه على يده عدد كبير من علماء الدين في القرن التاسع عشر الميلادي^(١) . والذي توفي سنة ١٣١٢ هـ في جبل عامل ، وكان السيد محسن الحكيم يبلغ من العمر ست سنوات ، وتركه مع والدته وأخيه الأكبر آية الله السيد محمود الحكيم قدس سره الذي كان يكبره بعشر سنوات ، لتتولى الأم والأخ الكبير تربيته ورعايته في ظروف عائلية ومعاشية صعبة ، ولذا بدأ حياته انساناً مجاهداً لنفسه وفي مجتمعه وكان عليه ان يختار منهجه ويشق طريقه معتمداً على الله تعالى ، وعلى

النفس ، والارادة ، وحسن الاختيار ^(٢) . لقد كان لليتيم ، والفقر ، والمعرفة الاخلاقية ، اثرها العميق في شخصية الإمام الحكيم طيلة حياته .

والدته : اما والدته السيد محسن الحكيم فهي كريمة الشيخ جعفر بن عبد النبي صاحب كتاب (تكملة الرجال)

اسرته : وأسرة الحكيم من الأسر العلوية المعروفة بمدينة النجف الأشرف ، واشتهرت بلقب الحكيم نسبة الى اسم جدها الأعلى السيد علي الطباطبائي المعروف بلقب حكيم الممالك الذي هو احد المقربين من بلاط الدولة الصفوية واحد الحكماء الذين تعتمد عليهم في مشوراتها . ^(٣)

دراسته : اتجه السيد محسن الحكيم منذ نعومة اظفاره الى الالتحاق بالحوزة العلمية في النجف الاشرف لدراسة العلوم الدينية إذ بدأ بقراءة القرآن الكريم وعمره سبع سنوات على النهج المتعارف عليه آنذاك ، وفي التاسعة من عمره بدء يأخذ دروساً في علم النحو واتجه لدراسة المقدمات . وتوقف الحكيم عن الدراسة الحوزوية عام ١٩١٧م بعد نزول القوات البريطانية في الفاو متفرغاً لحركة الجهاد التي قادها علماء الدين ، وبعد عودته من جبهات القتال واصل دراسته وهنا بدأت مرحلة جديدة في حياة السيد الحكيم اذ بدأ بتدريس البحث الخارج الاستفادة وبأ يشار اليه بالتفوق والنجاح . ^(٤)

معلميه : اشرف على تعليمه اخوه الاكبر السيد محمود الحكيم ، كما درس عند الشيخ صادق مسعود البهبهائي والشيخ صادق الجواهري ، وبعد تقدمه في دراسات المقدمات حضر مجالس الدرس عند الشيخ كاظم الاخوند الخرساني صاحب كتاب (كفاية الاصول) وظهر خلال السنوات الثلاث تطوراً علمياً ملحوظاً ، وكان من ابرز اساتذته محمد حسين النائيني ، والسيد محمد سعيد الحبوبى ^(٥) .

زوجاته واولاده : زوجة السيد الحكيم الاولى هي بنت خالته التي انجبت له من الذكور اثنين وهما يوسف ومحمد رضا وثلاثاً من الاناث . وقد توفيت بعد وفاته بسنوات قليلة ، اما زوجته الثانية كانت من جبل عامل من بيت الحاج حسن البزي ، انجبت له بنت

واحدة وثمانية ذكور هم محمد مهدي ، ومحمد كاظم ، ومحمد باقر ، وعبد الهادي ، وعبد
الصاحب ، وعلاء الدين ، ومحمد حسين ، وعبد العزيز ، وقد توفيت عام ١٩٩٦م^(٦).

مؤلفاته : للسيد الحكيم مؤلفات قيمة منها :

(تحفة العابدين) وهو في المواعظ ، و (معارف الأحكام) في شرح شرائع الاسلام ،
(شرح حجية القطع) من ارجوزة الشيخ موسى شرارة في اصول الفقه . ، (رسالة في
التعادل والتراجيح) ، (مجموعة رسائل) في ابواب مختلفة في الفقه وبعضها في الاصول.
وتوجد بعض هذه المؤلفات بخط الامام الحكيم في مكتبته العامة العامرة في النجف
الاشرف^(٧)

الأخلاق الفاضلة : يجمع سيدنا الامام الحكيم بين الهيبة وطلاقة الوجه ، كما كان
يتصف بها جده الرسول (ص) ، فكل من جالس السيد الحكيم فإنه يشاركه في الحديث
ويتبسط معه في القول ويتسم في وجهه ويبدو منه الانشراح والانبساط ، ولا يشعر منه
اي انقباض او تجهم ، ولكن مع ذلك تراه انساناً مهيباً لا تقدر الاسترسال معه والتكلم
فيما تريد . فالسيد الحكيم يسعى في ان يطبق الأخلاق الاسلامية الرفيعة على جميع
شؤونه الخاصة والعامة ، ومع كل من يواجهه ويجالسه ، ومن اخلاقه انه متواضع ليس
فيه اثر من الكبرياء مع المكانة السامية التي يشغلها . متفقد للأحوال الفقراء والضعفاء
، له اهتمام كبير لرفع مستوى العلماء مادياً ومعنوياً^(٨).

مشاريعه الاسلامية : لسيدنا الحكيم مشاريع اسلامية هامة منها :

بناء المساجد وتوسعتها وترميمها ، انشاء الحسينيات ، بناء المدارس الدينية او المساعدة
في بنائها ، انشاء المكتبات العامة ، ايفاد علماء الى خارج العراق^(٩).

الامام الحكيم والسياسة : كان رأي السيد الحكيم في السياسة هو اصلاح شؤون العباد
والعمل على ترفيه احوالهم واصطلاح امورهم - كما هو المفهوم من معنى السياسة
والمطلوب من الساسة - فلم يأتي الدين الاسلامي المقدس الا للقيام بهذه الامور ، ومن
الطبيعي ان من واجب رجال الدين القيام بها بكل ما أوتوا من قوة وقدرة ، كما ان
اللازم عليهم السعي في تطبيق هذه الواجبات على الكل على حد سواء ... اما اذا كان

للسياسة معنى آخر فهذا شيء بعيد عن روح الاسلام أشد البعد ، وليس من التعاليم الاسلامية في شيء ، وعلى رجال الدين الابتعاد عن مثل هذه الاعمال التي تنافي والدستور الاسلامي الخالد ولا تلتئم مع واقعيتها وعمله البناء ^(١٠) .

هذه كانت نبذة تعريفية للإمام السيد الحكيم عن حياته الاجتماعية والسياسية ، وفي المباحث التالية سوف نتطرق عن موقفه مع السلطات وكيف كانت مواجهته لها .

المبحث الأول

ازمة العلاقة مع حكم عبد السلام عارف

الموقف الأولي للسيد محسن الحكيم من سلطة عبد السلام عارف :

في ٨ / شباط / ١٩٦٣ م ، اطيح بعبد الكريم قاسم بحركة عسكرية ساهم فيها احمد حسن البكر ^(١١) ، واشتركت فيها جميع الفئات القومية المناوئة لحكم عبد الكريم قاسم ، وقضى الضباط المواليون لعبد السلام عارف على المقاومة الشعبية المحدودة في بغداد ، فنصب عبد السلام رئيساً للجمهورية ، واحمد حسن البكر رئيساً للوزراء ^(١٢) . وجد البعثيون ان الفرصة مواتية لهم فشكلوا قوات الحرس القومي لتكون مليشيا مسلحة تركت اثاراً سيئة على الشعب من خلال الانتهاكات لحقوق الإنسان تحت مختلف التهم ورائدها الصراع العقائدي مع مختلف التنظيمات السياسية وأبرزها الانتماء للحزب الشيوعي ^(١٣) . وشاهد على هذه الاعمال (قصر الرحاب) وهو قصر العائلة المالكة ، الذي حول الى معتقل سمي (قصر النهاية) لأن فيه نهاية المعتقلين ، كما تمت عملية تصفية لخصومهم من الشيوعيين ولأتباع قاسم ^(١٤) .

ان موضوع العلاقة بين المرجعية الدينية ممثلة بالسيد الحكيم والنظام الجديد يمكن الانطلاق نحوه من تصريح السيد طالب شبيب ^(١٥) ، عندما قال لم تضع قضية الدين والطوائف ضمن دائرة اهتماماتنا ، ولم تحظ المرجعية الدينية باهتمام قادة البعث لا قبل انقلاب ٨ شباط ولا بعده ، ويبدو ان مرد ذلك لأننا لن نتوقع مواجهتها انطلاقاً من موقفها من حكم عبد الكريم قاسم والفكر الشيوعي وهما الد اعداء البعثيين وعبد

السلام عارف ، كما ان الانقلابين لم يجدوا في المرجعية العدو الذي يجب التخطيط للقضاء عليه ^(١٦) .

اما نظرة المرجعية للانقلابين فقد اوضحها السيد مهدي الحكيم انهم في البداية طلبوا من السيد محسن الحكيم ان يرسل برقية تأييد ، لكنه لم يوافق ، لإيمانه ان هؤلاء (اي البعثيين) لديهم اطروحة فكرية ^(١٧) ، ويبدو ان مقولته هذه تعني لديهم نظرية وافكار يسعون الى تطبيقها على ارض الواقع وربما تتقاطع مع توجهات المرجعية .

لأن وصول عبد السلام عارف والبعثيين للحكم لم يحظ بتأييد عام . سعت سلطة انقلاب ٨ / شباط لإظهار رغبتها بلقاء السيد محسن الحكيم ، بهدف استمائه او تحييده في معركتهم مع المعارضة ، الا ان الاخير كان يدرك الغاية من هكذا لقاءات لذلك رفض اللقاء برجال النظام وحتى وساطته ^(١٨) . فحاول الانقلابيون التأكيد على اهمية تأثير المرجعية ، لذلك قدموا وعوداً بتعديل بعض بنود مواد قانون الأحوال الشخصية الذي سن في عهد عبد الكريم قاسم ، وعلان محاربة الاتحاد والشيوعية ^(١٩) . إلا ان السيد الحكيم طالب بأطلاق يد التيار الإسلامي لقدرته القضاء على كل الافكار الملحدة ، لأنه قطع اشواطاً مهمة في العمل التنظيمي من خلال الاحزاب والجمعيات ذات الطابع السياسي والديني والثقافي ، ومن خلال عمليات التثقيف التي جرت بواسطة الاحتفالات العامة وغيرها ، فالسيد محسن الحكيم يرى ان الخطوة الجديدة تتمثل في المطالبة بالحقوق الدينية والسياسية والاجتماعية وغيرها . الامر الذي جعله يطالب بممارسة أوسع للتيار الإسلامي عموماً وللمرجعية بخاصة ^(٢٠) .

ادرك حزب البعث الوجود الفعلي للجماعات الإسلامية والقطاعات الواسعة التي استقطبتها وأثرت فيها ، فعمد الى خطوة اخرى هي فتح حوار مع بعض قياداتها واستدراجهم اليه إلا ان صرامة الاسلاميين في هذا الجانب ، كشفت لحزب البعث مبدأيتهم وتأثيرهم في اوساط المجتمع .

ايقنت السلطة عدم امكانية كسب ود المرجعية بأسلوب المراوغة لذلك لجأت لأسلوب الضغط والاستفزاز لعله يؤدي الى مالم تحققة الاساليب السابقة . إذ بدأوا بمحاربة

الاسلاميين واعتقال بعض منهم بحجج واهية ، من اجل انتزاع اعترافات قد تكون غير واقعية ، وواضح من ذلك دفع المرجعية الى مواجهة السلطة من خلال تقديمها لأعذار مقنعة للسلطة لتبرئتهم^(٢١).

اتبع السيد محسن الحكيم اسلوباً واضحاً مع كل سلطة جديدة تأتي لحكم البلاد وهو تنبيه الحكومة وتوجيه النصيح لها بما يخدم الاسلام والمسلمين^(٢٢). بهذا الاسلوب كان يسعى لولادة سلطة سياسية تسير على وفق مبادئ الدين الاسلامي ، لأن اكثريه الشعب مسلم ، مع التدرج في العمل من اجل الوصول الى النتائج المطلوبة .

مارست عناصر الحرس القومي في عهد عبد السلام عارف القتل واعمال اضرت بالسكان مما دفع الشعب اللجوء الى المرجعية الدينية وزعيمها السيد محسن الحكيم . اعلن الاخير سخطه واستنكاره للوضع القائم ، وطالب الحكومة بالضرب على ايدي العناصر المشاغبة ، الا ان الحكومة لم تضع حداً لتصرفات الحرس القومي مما اضطر السيد الحكيم إرسال وفداً من اعضاء جماعة العلماء في بغداد ، ضم كبار العلماء من وكلاء المرجعية في بغداد ، لمقابلة رئيس الوزراء احمد حسن البكر ، حاملين رسالة خطية من السيد الحكيم تضمنت اموراً تتعلق بالأحداث التي ذكرها ونصائح شفوية ، ودعوة لنبد الخلافات المذهبية ورفضاً لاستفزاز المرجعية^(٢٣).

استمرت المقابلة ثلاث ساعات تقريباً وفيها هاجم احمد حسن البكر العلماء واتهمهم بأثارة النعرات الطائفية وشق وحدة المسلمين ، الا ان العلماء استطاعوا بأسلوب هادئ احتواء الموقف وتخفيف حدة التوتر مما اضطر البكر الى التراجع قائلاً : انا واحد منكم ولكنني غير معمم ، فسارع الشيخ علي الصغير الى نزع عمامته وقدمها له (على سبيل المزاح) طالباً منه ان يضعها على راسه ليصبح واحداً منهم مما زاد من ترطيب الأجواء التي تحولت الى ايجابية . فأفرزت المقابلة تشكيل لجنة من الحكومة تضم في عضويتها اثنان من جانب المرجعية وهما الشيخ علي الصغير والسيد مرتضى العسكري وذلك للنظر في مناهج التعليم ، وقضايا الاوقاف ، وتطبيق العدالة الاجتماعية والاحتكام الى

الاسلام عند الخلاف ، ومشاركة اجهزة الاعلام في نقل النشاط الإسلامي والمرجعي للجماهير .

يبدو ان مرونة السلطة عمل مرحلي لكسب الوقت في المواجهة المحتملة مع المرجعية ولم تكن حكومة الانقلاب جادة في تطبيق الاحكام الإسلامية في العراق لعدم تقارب افكاره مع تلك الاحكام ، بل ان السلطة تسعى لتحجيم دور المرجعية في الحياة العامة . لكنها كانت زيارة ضرورية للمرجعية لأمرين ، الأول : إشعار الناس بسعي وتحرك المرجعية نحو الاهتمام بمصالحهم ، والثاني : إشعار الحكومة ضرورة الانتباه الى موقع المرجعية ومطالبها الإسلامية والحذر من مواجهتها واستفزازها . سعى السيد الحكيم الى اعلام السلطة اعتقاده الى ان الشيعة والسنة لا يختلفون في موقفهم من قانون الاحوال الشخصية وأفضل طريق لتجنب التعارض بين ما تسنه الدولة من قوانين وبين تعاليم الإسلام الأساسية هو تشكيل لجنة مسؤولة عن التشريع ، تتكون من خمسين عضواً متخصصين وموظفين وممثلين عن معظم فئات المجتمع وترسل كل من المرجعية الدينية الشيعية والسنية شخصاً من قبلهم ليشير على اللجنة في كل ما يخالف نصوص القرآن والسنة وما عدا ذلك فلتقرر السلطات السياسية وأجهزتها ما تشاء من قوانين^(٢٤) .

يبدو ان السيد الحكيم كان يسعى الى تمكين التيار الإسلامي بشقيه الشيعي والسني لأسلمة قوانين الدولة بالتدرج او منع القوانين التي تتعارض مع الشريعة الإسلامية بوصف ذلك حداً أدنى ، الا ان هذا الاجراء لم يرق للنظام وممثليه فحاولوا المماطلة ، لم يقتنع السيد محسن الحكيم باجراءات وعود الحكومة غير الجادة لحسم الموضوع . في ظل هذه الظروف سعت جماعة الشيخ محمد الخالصي (الأبن)^(٢٥) الى الغاء الشهادة الثالثة في مقدمة الآذان وهي (اشهد ان علياً ولي الله) في الصحن الكاظمي الشريف^(٢٦) . ورغم عودة الامور الى سابق عهدها لكنها مثلت للمرجعية ناقوس خطر ، بالإضافة الى الخطر الذي اخذ يواجهها بازدياد عدد المعتقلين من الشيعة بحجج واسباب عديدة ابرزها الإنتماء للشيوعية ، التي اصبحت تهمة تلصق بكل شخص تسعى السلطة للقضاء عليه متكأين بذلك على فتوى السيد محسن الحكيم بهذا الشأن . مما أثار حفيظة

السيد الحكيم ووكلائه في عموم القطر . امر نجله السيد مهدي الحكيم والشيخ علي الصغير بمتابعة الاوضاع مع حكومة البكر، فأحالت الحكومة الأمر الى عضو مجلس قيادة الثورة هاني الفكيكي ، فأخبرهم الأخير ان المواعيد التي قطعتها الحكومة للسيد الحكيم كاذبة ، وان الاجواء ملتهبة والاعتقالات مستمرة^(٢٧).

قرار السيد محسن الحكيم بمواجهة السلطة :

قرر السيد محسن الحكيم اتخاذ خطوة تظهر قوة المرجعية وتعطي صورة عن قاعدتها الشعبية كي تكون رادعاً لانتهاكات حكومة احمد حسن البكر ، وتصعيداً سياسياً على مستوى المواجهة مع السلطة . يبدو ان السيد الحكيم كان يعبر عن غضبه وعدم رضاه ، بالاحتجاج عن لقاء ممثلي السلطة او السفر الى مكان اخر ، الذي يساهم في استعراض قوة المرجعية من خلال احتفالات التوديع والاستقبال .

اعتزم السيد الحكيم القيام بزيارة العتبات المقدسة في الكاظمية ويبدو ان السيد مرتضى العسكري كان صاحب المقترح عندما قال للسيد الحكيم (.. من مصلحة الاسلام ان تأتي لزيارة الكاظمية لنعمل تظاهرات ضخمة ضد الحكومة القائمة .. كي تفهم الحكومة قوة المرجعية وشعبيتها وهذا لا يتم إلا بمجيئكم الى بغداد). وعلى الرغم ان السيد الحكيم كان يواجه بعض الصعوبات تتمثل بكبر سنه واعتلال صحته إلا انه لبى الطلب وذهب الى بغداد^(٢٨).

يذكر السيد مهدي الحكيم حول الزيارة فيقول.. تحرك السيد الحكيم وفي نيته ابراز وجود ديني مقابل وجود البعثين ، ولكي يقال لهم انكم لستم المسيطرين على الساحة ، وانما هناك وجود ديني ، كم اراد ان يجعل الناس يفهمون بأن هناك امكانية قائمة وموجودة للمواجهة^(٢٩). وكتبت مجلة الايمان بافتتاحيتها : ان موقف السيد الحكيم بهذه السفارة حلقة موصلة بين صرخة امسنا الماضي القريب في وجه الظالمين الحمر وبين مجابهته الصريحة للمسؤولين المجافين للإسلام الذين حاولوا ان يطفئوا نور الله ويأبى الله إلا ان يتم نوره ولو كره الكافرون^(٣٠).

اتجه السيد محسن الحكيم من النجف الى بغداد يوم ١٧ / تشرين الاول / ١٩٦٣ م ، توقف في كربلاء وقد توافد عليه مقلدوه عليه ، وبعد قضاء ليلة واحدة فيها اكمل مسيرته وعند مدينة المسيب أحاط الأهالي بالموكب ليقدّموا ولانهم للسيد الحكيم^(٣١). وشق الموكب طريقه بصعوبة بالغة ثم توجه الى المحمودية فتوقف قليلاً للاستراحة في مسجد المحمودية . عندما وصل الى ابواب بغداد ولشدة زخم المستقبلين قيل ان الشوارع قطعت وتوقف المرور ، ومنذ وصول السيد الى بغداد تابعت الحكومة جميع تحركاته ورصد ردود افعال السكان حولها من خلال الوثائق التي تضمنت تفاصيل تحركاته ز اذ تبادل المسؤولون البرقيات والكتب التي تشير الى ذلك ومنها : .. ان الحكيم وصل الى بغداد مع ذكر اليوم والسنة وكذلك وصوله الى الجامع لصلاة الظهر في صحن الامام موسى الكاظم عليه السلام^(٣٢). بعدها توجه الى دار السيد عباس الحاج سلمان الواقعة في محلة النواب للإقامة فيها وقد جرى له استقبال حاف من اهالي الكاظمية ، وفي اليوم التالي حضر السيد الى صحن الإمام الكاظم (ع) مع لفيف من العلماء وألقيت خطب تدعوا الى مبايعة السيد الحكيم إلى اخر قطرة دم حتى لو ادى الى ذلك الى القتل او التعذيب ، والدعوة الى اطالة عمر السيد محسن الحكيم لأنه رمز الاسلام^(٣٣). وبلغ عدد الوفود المليون شخص ، اوضح الموقف ما جاء من المخاطبات الصادرة من ممثل الحاكم العسكري العام في الكاظمية مؤكداً فيها : ان الناس كانت تتجمع في الدار التي عزل فيها السيد محسن الحكيم ومن كافة الطبقات من الصباح حتى الظهر وفي المساء يسر موكبه الى صحن الامام الكاظم (ع) لأداء صلاة المغرب ثم تلقى الخطب والكلمات بأي مناسبة هذا كله ؟^(٣٤).

في صحن الامام الكاظم (ع) كانت الناس تتجمع قبل وقت الصلاة بانتظار وصول السيد الحكيم ليقيموا الصلاة خلفه ويستمعوا للخطب . وكل ذلك تصل تفاصيله للحكومة وتقوم باحصاء يومي للأعداد المتواجدة وكل خطبه كانت تدعوا لمحاربة الافكار الهدامة ولمساندة فلسطين لطرد اليهود ورص صفوف المسلمين .

لضخامة اعداد المواكين لحظر السيد الحكيم وقف رئيس الجمهورية عبد السلام عارف ناقداً ، باعتبارها مظاهرة طائفية ، ألا انه وامام الضغوطات وافق على ارسال عدد من قادة حزب البعث للقاء السيد الحكيم لكن الاخير رفض استقبالهم واحالهم الى وكلائه في بغداد الشيخ محمد حسين الصغير والسيد مهدي الحكيم ، وتم اللقاء بينهم وركزت طلباتهم حول منهاج دراسة الفقه الجعفري ومساعدة المؤسسات الثقافية ورعاية الاوقاف والعتبات المقدسة وضرورة ايقاف القتل ضد الشيوعيين والغاء قانون الأحوال الشخصية ^(٣٥). في ظل هذه الظروف سعت المرجعية لنصرة المواطن من التصفية الجسدية ، وقد صرح السيد بهذا الشأن بعدم شرعية الاعتقال وتعذيبهم ، وبعد هذا التصريح تم اطلاق سراح السجناء السياسيين ^(٣٦).

حاولت السلطة انتهاز اسلوب خاص يعتمد على الترغيب ، من اجل تجنب الصدام الواسع مع الاسلاميين . بالمقابل اقتنع السيد الحكيم ان التحرك السياسي المعارض للسلطة بات مهمة ، لذلك استدعى الشيخ محمد رضا الشيباني ^(٣٧) ، وطلب منه الاستعداد لمواجهة السلطة قائلاً انهض وانا ادعمك ، اعتبر الشيباني هذا الامر بمثابة الضوء الاخضر لذلك وبعد مناقشات واسعة بينه وبين

المرجعية تمت صياغة مذكرة رفعها في ٨ / تشرين الاول / ١٩٦٥م الى وزير الوزراء الدكتور عبد الرحمن البزاز ^(٣٨) ، تضمن النقاط التالية :

١- ضرورة القيام بوضع اسس قانون الانتخابات العامة وعرضها على الشعب ليبين رأيه
٢- ان الوحدة العربية هدف يتم باستفتاء الشعب عليه وان التضامن العربي وسيله حمايته

٣- اتباع نهج اخر في الحكم يراعي فيها المساوات المطلقة التي اكدت عليها الشرائع السماوية والقوانين الوضعية

٤- ان للأكراد حقاً في التمتع بحقوقهم المشروعة

٥- اعادة النظر في الاوضاع الاقتصادية

كان للمذكرة صدها الواسع بين مختلف الاوساط السياسية والاجتماعية في العراق ، الا ان هذا التحرك السياسي الذي قادته المرجعية لم يكتب له الاستمرار اذ جاءت وفاة الشبيبي ، مما دفع السيد مهدي الحكيم وبالتسيق مع السيد مرتضى العسكري وبإشراف تام من السيد محسن الحكيم بتولي زمام المواجهة بديلاً عن الشبيبي^(٣٩).
عبد السلام ومنهجه الطائفي :

اهم عهد مارست المرجعية فيه دوراً سياسياً للحد من الطائفية وهو عهد عبد السلام عارف الذي يوصم بالحكم الطائفي . تقشعت الطائفية في عهد الرئيس عبد السلام حتى طالت قياديي الانقلاب من الشيعة ، وفي هذا المجال يذكر الفكيكي قائلاً : ان محسن الشيخ راضي وانا وصلنا متأخرين الى احدى جلسات مجلس قيادة الثورة ، فقال عبد السلام : جاء الروافض (وكان يعنينا لأننا شيعة) ، الشيء الذي حمل انور عبد القادر الحديثي على الاحتجاج طالباً الى عارف الاعتذار عن هذا التعبير ، كما ذهب الفكيكي الى ابعد من ذلك حين اكد بأنه لم يتجرأ على مقابلة السيد محسن الحكيم عند زيارته الكاظمية في عهد عبد السلام عارف ، ويقول كنا نخاف ان تتهمنا السلطة بالطائفية ، وهذا خير دليل على توجهات عبد السلام عارف الطائفية اذ لولا انخيازه الطائفي لما اتهم الآخر بالطائفية^(٤٠). اخذت الحكومة تشعر بأن الشيعة يعيشون حالة غبن وخوفاً من تعاضم النعمة الشيعية ضد الحكومة ، اقدم عارف على اصدار تعليمات في ٧ تموز ١٩٦٤م بزيادة التجنيد الجديد من عشائر الدليم السنية^(٤١). وعند الانتقال الى مؤسسات الدولة سنجد انها اخذت تتعامل مع المواطنين على ضوء انتماءاتهم المذهبية وهذا مؤشراً للانخياز الطائفي على ارض الواقع في عهد الرئيس عبد السلام عارف . ولم تكتف الحكومة بكل ما سبق ذكره بل وصلت الطائفية حتى مع ما يسمى بأعداء الثورة فقد كان ضباط الشرطة أقسى ملاحقة البعثيين الشيعة منه من البعثين السنة ، فقد واجه الشيعة منهم في مراكز التحقيق صنوفاً من التعذيب^(٤٢). قيل بحق عبد السلام الكثير وبما قاله حسن العلوي^(٤٣). واصفاً عبد السلام كان ضابطاً شجاعاً حد المغامرة ، صريحاً حد السذاجة ، بسيط الى حد الجهل ، متهوراً وطائفاً الى حدود القرف . وقف السيد

الحكيم ضد التمييز الطائفي مهما كان لونه وفي هذا يقول : الشيعة والسنة معاً ينهلون من منبع واحد وما الخلافات الموجودة بينهم الا خلافاً فقهية تتعلق بفروع الدين وليس بأصول العقيدة . كما يرى ان الحكم الطائفي هو الذي يميز المسلمين على اساس طائفي كأن يميز الشيعة عن سواهم ، او بالعكس فهي حكومة طائفية^(٤٤) . وعندما ازداد استياء الناس من طائفية الحكومة نبه السيد الحكيم على خطرها و اشار إلى جماعة علماء بغداد والكاظمية ان يوجهوا رسالة تذكيرية الى عبد السلام عارف وارسلوها في ٢ شباط ١٩٦٤ م حملت الرسالة مطالب المرجعية باعتبارها مطالب الشعب المسلم ومن اهم هذه المطالب :-

- ١- الغاء قانون الأحوال الشخصية الذي قضى على قاسم شعبياً
 - ٢- وضع دستور للبلاد يستمد تعاليمه من القرآن والسنة
 - ٣- اشاعة العدل الاجتماعي ودرء الطائفية وأخطارها ، والمساواة بين ابناء الامة
- واصلت المرجعية حملتها ضد الطائفية بقيادة السيد الحكيم موجهة النصح للحكومة بضرورة الالتزام خط الاسلام والمساواة في التعامل بين المسلمين^(٤٥) .
- اسباب التأميم والنتائج :

امتهنت شريحة من الشيعة مهنة التجارة فعمل الكثير منهم على اسناد المرجعية الشيعية والعلماء من خلال دفع الحقوق الشرعية اضافة الى دعم المشاريع الخيرية الإسلامية مثل المدارس والمستوصفات وغيرها ، في عهد عبد السلام عارف تم اصدار بتأميم التجاريتين الداخلية والخارجية في ١٤ تموز ١٩٦٤ م ، وكان عبد السلام من اشد المتحمسين لها^(٤٦) . جاء التأميم في وقت لم تكن هناك شركات كبرى أو اعمال تجارية ضخمة في العراق إذ كانت الموارد العامة بالأصل هي ملك الحكومة مثل شركات النفط والمعادن والطاقة الكهربائية والمياه والسكك الحديدية^(٤٧) . وهذا يعني ان التأميم جاء لتحقيق اهداف غير معلنة .

تباينت الراء حول اسباب صدور هذه القرارات فمنهم من يؤكد بسبب خطبة الشيخ احمد الوائلي التي القاها في سوق الشورجة والتي اثارت غضب يحيى طاهر وهو رئيس

الوزراء الذي حظر الخطبة فقرروا ان يضرب السوق ضربة قاضية ، وكان هذا واحداً من العوامل التي دفعته الى اجراءات التأميم^(٤٨).

وأخر يشير الى ان القرار جاء بعد تظاهرة الاربعة في كربلاء ضد الحكومة وقعت في ١ تموز ١٩٦٤م اذ شارك فيها مليون مواطن ، ومع كل تلك الآراء التي تؤكد ان الهدف هو الاضرار بالتجار الشيعة الا ان كثيراً من تجار السنة قد تضرر^(٤٩). افرز القرار نتائج خطيرة اضررت الشعب العراقي عموماً ، ازاء ذلك امر السيد محسن الحكيم في ٢٢ تموز علماء النجف الاشرف رفع برقية الى رئيس الجمهورية توضح موقف المرجعية من القرارات جاء فيها : نستنكر اشد الاستنكار تطبيق الاشتراكية التي تصطدم مباشرة بمبادئ الاسلام السامية في البلاد الاسلامية التي ظهرت طلائعها بالاعتداء على اموال الناس في حركة التأميم . ونلفت انظار الحاكمين الى ما ينجم عن ذلك من قلق واضطراب ، وزوال الثقة عن المسؤولين ، نأمل من الحاكمين ان يجددوا النظر في الامر^(٥٠). يؤكد السيد محمد باقر الصدر .. ان السيد محسن الحكيم هو المرجع الوحيد من علماء الاسلام جميعاً الذي ادان الاشتراكية كمذهب سياسي واقتصادي ، فلم يجروا من العلماء ان يبدى فيها رأياً واضحاً في معارضتها وذلك لتنفيذها في وسط بشكل عام الناس ، مما ادى الى الحكومة ان تشن حملة اعلامية منظمة ضد العلماء ومن يقلدهم^(٥١)

مما دفع السيد الحكيم الى الدعوة لاجتماع حضرة مقلدوه من مختلف انحاء العالم في الصحن الحيدري قدر عددهم بعشرات الالاف القى فيها السيد مهدي الحكيم رسالة ارسلت من قبل السيد محسن الحكيم الى رئيس الجمهورية ، ادانت بقوة ما وصفه باستيلاء الحكومة على ممتلكات المسلمين ، واستقبلت الرسالة بالتصفيق، ادركت السلطة خطورة الحملة التي قادها السيد محسن الحكيم فأرسلت مبعوثاً لمقابلة السيد فتبادل معه الحديث وفي اليوم صرح مدعياً ان السيد أيد القرارات الاشتراكية ، الا ان الأخير كذب الخبرة ووجه نجله مهدي الحكيم ليقدم للسلطة منشورين لتكذيب الخبر ، لم تقف المرجعية مكتوفة الايدي حيال رفض السلطة تكذيب الخبر الذ كان من صنيعتها

وتم توزيع المنشور الذي كان ذي اللهجة الشديدة ، مما اداء الى غضب السلطة اذ قامت بحملة اعتقالات في النجف وبغداد والكاظمية ، فقد طالعت الاعتقالات السيد هادي الحكيم الأمر الذي اثار استياء الكثير من مقلدي السيد الحكيم في بغداد ، هذا التوتر جعل السلطة تشعر بأن الموقف قد يقود الى تظاهرات فأطلقوا سراح السيد هادي الحكيم خلال ساعات من اعتقاله ، ان تحرك المرجعية المناوئ لتطبيق القوانين الاشتراكية وفشل السلطة في كسب التأييد الشعبي والرأي العام لتلك القوانين ، جعلها تولد ميتة ، لم تكن الفئات الدينية مرتاحة الى الاشتراكية لاعتقادها ان الاسلام بقيمه الروحية والمادية مناف لها ، واخيراً امام هذا الضغط تراجع رئيس الجمهورية عن قرارات الاشتراكية وأظهر انزعاجه من الذين ورطوا النظام فيها^(٥٢)

معالجات عبد السلام عارف للوضع المتأزم مع السيد الحكيم :-

ان العلاقة المتينة بين السيد الحكيم ومقلديه جعلت التيار الإسلامي يعيش مرحلة مهمة من مراحل صراعه مع السلطة إتسمت بقوة التيار وقناعاته بعدالة قضيته ، مما دفع السلطة وعلى رأسها عبد السلام لكسبه الى جانبه فقرر الاخير التقرب الى المرجعية وذلك بأبدائه الرغبة بزيارة السيد الحكيم والاتفاق معه حول مجمل الاوضاع المختلف عليها ، وليحقق نوعاً من الانفراج في العلاقات المتأزمة التي كانت سبباً في حدوث انعكاسات سلبية على حكمه .

فأرسل عبد السلام وساطات الى السيد الحكيم لأقناعه لاستقباله في النجف ، فأرسل وفدين ليقوما بهذا الدور^(٥٣) . فعرض الوفدان الموضوع على السيد الحكيم وطلبا موافقته على طلب عبد الرئيس عبد السلام فأجاب السيد بأن الاوضاع السائدة غير صحيحة ، وجرت مناقشة مستفيضة حول هذا الموضوع ، وفي الاخير رفض السيد الحكيم طلبهم وشرط لمقابلة عبد السلام ان يلغي قانون (الاحوال الشخصية والقوانين الاشتراكية) فوراً ثم يجري التباحث بتلك المواضيع بشكل مباشر ، ولكن الرئيس عبد السلام لم يستجب لذلك الشرط ، ثم حاول الاخير بأرسال وفد اخر فأرسل الدكتور عبد الرحمن البزاز رئيس الوزراء لمقابلة السيد الحكيم بأعتبره رجلاً قانونياً مثقفاً فتم

اللقاء في ٢٠ كانون الثاني ١٩٦٦م وكانت ملاحظات السيد حول التذمر من الانحياز الطائفي وحماقة الحرب في الشمال ، والمطالبة بألغاء قانون الاحوال الشخصية الا ان اللقاء انتهى بلا نتائج مثمرة ، وظل باب السيد الحكيم موصداً بوجه رئيس الجمهورية^(٥٤). وفي ٢١ كانون الثاني عقد اجتماع ضم رئيس الجمهورية وطاهر يحيى واحمد حسن البكر ورشيد مصلح^(٥٥) لمناقشة سير الاحداث وتم انتقاد سياسة رئيس الوزراء واشير الى سياسة عارف بالتقرب الى الشيعة لضمان تأييدهم لنظامه^(٥٦) اخذت العلاقة بين السلطة والمرجعية بالتشنج مما دعا السيد الحكيم الى توجه وكلائه في كافة انحاء العراق بضرورة مواجهة السلطة اثناء خطاباتهم مع الجماهير وادانة اسلوبها الطائفي^(٥٧) كما ان الرئيس عبد السلام عندما قرر الذهاب الى النجف الاشرف، ولرفض السيد استقباله ، ارسل وفداً لمقابلة احد مراجع النجف الكبار وهو السيد محمد الحسيني البغدادي ، فعقد الوفد اجتماعاً ، وكان المقرر ان يصل الرئيس عارف صباحاً لزيارة النجف ، وبعد نقاش طويل اقتنع السيد البغدادي بزيارة الرئيس له ، جاء رئيس الجمهورية للنجف في نيسان ١٩٦٦م بطائرته الخاصة قد حطت في مسجد الكوفة الكبير ، وكان يأمل ان يقتنع السيد الحكيم باستقباله ، واستقبل من قبل علماء الدين الكبار ومن ابرزهم السيد البغدادي ، لكن يبدو ان زيارته لم تحقق الاهداف المرجوة منها ، اذ اكد السيد الحكيم شجاعته وثبات موقفه على مواجهة الاشتراكية ، مما دفع عبد السلام للوقوف اكثر ضد المرجعية فوعد بالانتقام منها بعد رجوعه من سفرته الى البصرة^(٥٨) الا ان الموت حسم الموقف بعد تحطم طائرة الرئيس في يوم الاربعاء ١٣ نيسان ١٩٦٦م في منطقة قريبة من قرية النشوة على شط العرب . استغرق حكم عبد السلام رئيساً للعراق ثلاث سنوات وشهرين وستة ايام ، كانت فترة عصيبة مليئة بالصراع المحتدم بين المرجعية وعارف حتى انتهت آخر صفحاتها بإصرار المرجعية على موقفها وموت عبد السلام عارف^(٥٩) .

المبحث الثاني

الموقف من حكم عبد الرحمن عارف

بعد وفاة الرئيس عبد السلام محمد عارف بحادثة الطائرة ، جرت منافسة لمن يتولى منصب الرئاسة بين اقطاب النظام وهم رئيس الوزراء عبد الرحمن البزاز ، ووزير الدفاع عبد العزيز العقيلي ، ورئيس اركان الجيش وكالة وعبد الرحمن محمد عارف^(٦١) كانت المنافسة تؤثر على الواقع السياسي والعسكري في العراق^(٦١).

اغتنم السيد مهدي الحكيم الازمة وقدم مقترحاً بتوجيه من السيد محسن الحكيم الى رئيس الوزراء عبد الرحمن البزاز^(٦٢). يبدو ان توقيت المقترح يؤكد ان المرجعية كانت قد مثل هذا اليوم وهذا ما أكده السيد مهدي الحكيم بقوله : نعم يوجد عمل سياسي مع جماعات شيعية وسنية وعربية وكردية . وكان همنا ان يأتي حكم يفسح المجال للحريات ، الا ان البزاز تردد في قبول المقترح لحتمية تدخل قادة الجيش وهذا ما ظهر فيما بعد ، اذ تم الاتفاق على اجراء الانتخابات داخل القيادة لاختيار رئيس للجمهورية، فحضرها اعضاء مجلس الوزراء ومجلس الدفاع الوطني ، جرت الانتخابات بجولتين ، انتهت لمصلحة عبد الرحمن عارف. اعتقد البعض ان هذه النتيجة جاءت للضغوط التي مارسها قيادي الجيش التي ادت بالتالي الى تنازل عبد الرحمن البزاز لعبد الرحمن عارف في الجولة الثانية معتبريه خير خلف لخير سلف ، فقد صدر بيان رسمي بتولي عبد الرحمن عارف رئاسة الجمهورية وذلك في ٢٨ نيسان ١٩٦٦ م ، وتولى عبد الرحمن البزاز رئاسة الحكومة^(٦٣). بلغت الحركة الاسلامية في عهد عبد الرحمن عارف أوج ازدهارها بفعل اتساع شعبيتها ، والحكمة التي اتبعها السيد الحكيم في قيادة المرجعية ، بالإضافة الى المرونة التي أبداهها النظام السياسي ممثلاً برئيس الجمهورية^(٦٤). في هذه المرحلة اعتمد السيد الحكيم في تحركه السياسي على عدة شخصيات اهمها : السيد مهدي الحكيم والسيد محمد بحر العلوم والسيد مرتضى العسكري ، واتخذ من بغداد منطلقاً لتحركه اشارة الى انعدام حاجز الخوف من بغداد

، تمتع الاسلاميون في ظل حكم عبد الرحمن عارف بثقل سياسي واضح مما دفع السلطة لكسبهم الى جانبها^(٦٥).

كانت هذه المرحلة مميزة لعمل المرجعية على الصعيد السياسي من خلال استشارة رجالها لايجاد حلول لأزمات داخلية وخارجية كانت تواجه العراق، ففي وزارة ناجي طالب^(٦٦). حصل نزاع بين العراق وسوريا حول نهر الفرات. فاتصل مسؤول في القصر الجمهوري هاتفياً بمنزل السيد مهدي الحكيم ونقل رغبة الرئيس عبد الرحمن بلقائه للاستشارة، لبي السيد مهدي الحكيم الدعوة وجرى اللقاء الذي اكد فيه الآخر على اهمية تعديل مسار العلاقات العراقية الخارجية بالشكل الذي يحفظ للعراق حقوقه واستقلال قراره السياسي^(٦٧). الى جانب القضية الفلسطينية التي سعت الحكومة لاستشارة المرجعية فيها، اما داخلياً فتأتي القضية الكردية في المقدمة، ووجهت الدعوة من قبل نظام الرئيس عبد الرحمن عارف للسيد مهدي الحكيم بالذهاب الى الشمال للتفاوض مع الكرد، الا ان المرجعية كانت تدرك ان ايجاد الحلول يجب ان يكون

بخطوات محسوبة والا ستكون وبالأعلى عليها مستقبلاً لذلك اعتذر السيد مهدي الحكيم عن التدخل، معللاً أنه في حالة فشل المفاوضات والعودة للاقتتال فالفعل الاخير سيتم وكأنه بمباركة المرجعية، اضافة الى ان العلاقة بين القادة والكرد والمرجعية كانت جيدة ولا تريد الاخير ان تكون اداة لضرب الكرد^(٦٨)، خاصة بعد تكررت زيارة القادة الكرد للسيد الحكيم، ومنها زيارة السيد مسعود البارزاني الى النجف الاشرف ١٩ آذار ١٩٦٧ وكما ذكر الاخير قائلاً زرت الامام الحكيم وقدمت له قرأناً هدية نيابة عن والدي ورسالة وتلقيت منه هدية ماثلة قرأناً مع رسالة جوابية^(٦٩)، نشط عمل الجمعيات التي اسسها التيار الاسلامي خلال مرجعية السيد الحكيم، لذلك تم تأسيس جمعيات وحركات اسلامية ذات طابع سياسي ك (حركة ابناء ثورة العشرين) التي بدأت فكرتها بتأسيس جمعية (العتبات المقدسة) التي كانت في حزيران ١٩٦٨م على كتاب تأييد من قبل السيد الحكيم جاء نصه: السلام عليكم وبركاته والدعاء لكم بالتأييد والتسديد وبعد انني ابتهل الى الله سبحانه ان يبارك لكم في جهودكم في هذا السبيل الصالح وان

يقرن عملكم المبرور بالنجاح والقبول وان يجعل منه بادرة طيبة يتحقق فيها الكثير من الخير للمسلمين عامة انه سميع مجيب والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته^(٧٠). وعلى الرغم من انها جمعية سياسية تحمل مضموناً معادياً للسلطة ، مما شجع اعضائها^(٧١). للتحرك وتشكل حركة ابناء ثورة العشرين بمشاركة نجله السيد مهدي الحكيم والسيد مرتضى العسكري ، ل يتم بذلك تطويق بغداد والسيطرة على المحافظات من خلال قوة عشائرية موجهه من قبل الحركات الإسلامية ، كان السيد الحكيم يرغب بإدارة نجله لطبيعة موقعه الديني الحساس فانتشرت الحركة في البصرة وبغداد و كربلاء ، ولكن الحركة لم تفلح بمخططها لتولي حزب البعث السلطة في العراق^(٧٢).

من الواضح ان المرجعية كانت تعيش في عصرها الذهبي بعلاقتها مع السلطة في كل المجالات اثناء حقبة حكم عبد الرحمن عارف وقد لمس السيد الحكيم هذا التطور الكبير منذ السنة الاولى لحكم عبد الرحمن عارف لهذا وسعيًا للمزيد وجه له الشكر من خلال مجلة (العدل) النجفية بالقول: ان المرجعية الدينية في النجف الاشرف تظهر شكرها وتحياتها لعارف على رعايته لعلماء الدين ، واهتمامه بشؤون المسلمين^(٧٣). بل نلاحظه في احدى الرسائل التي اجاب بها عبد الرحمن عارف قد بدأها ب ولدنا العظيم الفريق عبد الرحمن عارف رئيس الجمهورية العراقية المحترم دام توفيقه وهي بداية غير معهودة من قبل السيد الحكيم في هكذا مراسلات^(٧٤).

سفر السيد الحكيم للحج ١٩٦٨م :

في شباط ١٩٦٨م قرر السيد الحكيم حج بيت الله الحرام ، وسعى لاستقلال الرحلة في قضايا اخرى كانت تشغله ، ابرزها القضية الفلسطينية ، وقضية إعمار مرقد ائمة البقيع ، ودع السيد الحكيم توديعاً شعبياً وصف بأنه مليونياً ، ورسمياً فكان على رأس الوزراء طاهر يحيى ورئيس ديوان رئاسة الجمهورية محمد بديع شريف، وعدد من الوزراء وبعض رؤساء البعثات الدبلوماسية ، والدينية من قبل كبار علماء الاسلام وممثلي الطوائف المسيحية^(٧٥).

وقد هيأت الحكومة العراقية طائرة لنقل السيد الحكيم الى الديار المقدسة وهي طائرة رئيس الجمهورية عبد الرحمن عارف ، استقبل السيد الحكيم في مدينة جدة استقبالا رسمياً^(٧٦). وسعت القيادة السعودية الى ان يكون نزول السيد الحكيم في قصر خاص ذي طابع رسمي ، الا ان السيد اكد رفض الأخير مشيراً الى العلاقة المباشرة التي تربط السيد الحكيم بالمسلمين التي ستتأثر بفعل الحواجز التي ستفرض^(٧٧). أكد الملك السعودي فيصل بن عبد العزيز بأنه سيأمر برفع كافة الحواجز التي تعيق اتصال المسلمين بالسيد الحكيم ، تقاطر المسلمون وكبار علماء العالم الإسلامي لزيارة السيد الحكيم في مقر اقامته^(٧٨). ثم القى نجله السيد محمد باقر الحكيم عند اداء شعائر فريضة الحج كلمة والده امام الحجيج ويمكن وضع الكلمة في المحاور التالية :

١- ان الاسلام بحاجة في كل عصر الى التبليغ والحماية والعمل في سبيله ونحن الان احوج الى ذلك بتعريف المسلمين بأحكامه وتربية جيل مشبع بروح الإسلام ، قادر على الصمود في وجه التيارات الكافرة .

٢- ان اهم ما يشد المسلمين بعضهم الى بعض ويوحد كلمتهم هو الشعور بالخطر المشترك من جبهات الكفر والاحاد .

٣- اما مأسأتنا الفاجعة في فلسطين كانت لان المسلمين انحرفوا عن نهج رسالتهم وابتعدوا عن تعاليم دينهم واستجابوا لرغبة المستعمر في اقامة حياتهم على غير اساس الاسلام^(٧٩).

سعى السيد الحكيم ان تكون عودته غير محددة لكي يتعد عن تكلف الناس مشقة الحضور لاستقباله ، ما ان علم الناس بقدومه حتى احتشدوا قرب بوابة المطار لأستقباله .

مما تقدم يبدوا لنا ان رحلة الحج افرزت ما يلي :

١- اكدت وبالدليل العملي متانة العلاقة بين المرجع ومقلديه

٢- سعي الحكومة العراقية لتكون علاقتها مع المرجعية جيدة وتمثل ذلك بجعل طائفة رئيس الجمهورية هي التنقل السيد الحكيم وبالإضافة الى التوديع والاستقبال الرسمي ، باعتبار السيد الحكيم من اركان السلطة

٣- اعطاء المملكة العربية السعودية الصورة الايجابية لعلاقتها مع المرجعية مبنية على اساس الاحترام والتقدير .

٤- غزارة شخصية السيد الحكيم ومكانته المرموقة على مستوى الفكر السياسي والفقهية . أسباب اعتقال الشيخ الصغير والنتائج :

لقد اضحت المناسبات الدينية نقطة تتمحور حولها المواضيع الجديدة لذلك استغلت جماعة علماء بغداد والكاظمية المولد النبوي الشريف للقيام بمهرجان خطابي في ٢٧ حزيران ١٩٦٧م في جامع براثا^(٨٠). نقلت اذاعة وتلفزيون بغداد وقائع المهرجان ، الذي حضره ممثلو السيد الحكيم ، ونواب رئيس الوزراء والمسؤولين في الدولة ، اضافة الى الوجوه والشخصيات الاجتماعية والسياسية ورجال السلك الدبلوماسي ، الى جانب اعداد كبيرة من المقلدين^(٨١).

تضمن منهاج المهرجان العديد من القصائد والكلمات^(٨٢) ، ابرزها الكلمة التي بعثها السيد محسن الحكيم التي القاها نجله السيد مهدي الحكيم ، وقد انصت كل جهود المشاركين في منهاج المهرجان من خطباء وشعراء ومفكرين للتأكيد على اسلامية القضية الفلسطينية وضرورة تحكيم القرآن ، وهذا ما أوجد تجاوباً واسعاً للمهرجان وكلها لم تثر التساؤلات ، باستثناء قصيدة الشيخ محمد حسين الصغير^(٨٣). التي هاجم فيها الحكومة القائمة ، لم تحظ القصيدة بمباركة السيد مهدي الحكيم وتأيدته واثارة حفيظة الرئيس عبد الرحمن عارف فقرر اعتقاله في مديرية الأمن العامة^(٨٤) ، واحالته لمحكمة امن الدولة بتهمة التآمر على سلامة الوطن^(٨٥) ، وفي اعقاب ذلك عقد في القصر الجمهوري لقاء ضم السيد مرتضى العسكري والسيد هادي الحكيم مع الرئيس عبد الرحمن عارف ، وقد اعرب الأخير استيائه مما جرى وان هيبة الدولة قد مست ولا بد من اعادة الاعتبار لها ، فطلب العسكري والحكيم من رئيس الجمهورية العفو عن

الشاعر ، وعكس ذلك قد يتطور الموقف الى غضب لأن القصيدة تعبر عن رأيها الا انه كان مصرّاً على اعدام الشاعر في باب جامع براثا ليكون عبرة لغيره ، اثار قرار السلطة اعتقال الشاعر ردود افعال في اكثر من مكان ، ولم تقتصر على العاصمة بغداد بل شملت المظاهرات الصاخبة في المحافظات كافة ، فقد هوجمت بعض مخافر الشرطة ، وبعد ان طوقت مديرية الامن العامة بالمتظاهرين اضطرت السلطة تحت ضغط الاحداث لامتناس نعمة الجماهير، اطلاق سراحه الى حين المحاكمة ، افرز تأزم الاحداث لتحرك عربي وعالمي ، بعث الرئيس جمال عبد النصال للشاعر حق اللجوء الى مصر، ان التساهل الذي اتبعه عبد الرحمن عارف في سياسته ادى الى عدم ولاء اغلب قادة الجيش له متهميه بالضعف ، ودفع البعض بالوصول الى السلطة ، ولاسيما ضباط الجيش من الشيعة في اواخر الحكم العارفي ، فقد اتصل بعضهم بالسيد الحكيم وعرضوا عليه قدرتهم على قلب النظام وتشكيل حكومة برعايته ، الا ان السيد رفض العرض رفضاً قاطعاً انطلاقاً من :

- ١- ايمانه الخالص بأن الحركة الاسلامية غير مؤهلة تماماً للمقاومة والتصدي والحكم .
- ٢- خشيته من فتح المجال امام الشيوعين وسقوط العراق بأيديهم .
- ٣- احتياط السيد الحكيم خوفاً من اراقة الدماء والتسبب في حدوث حرب اهلية بين الجيش والشعب .
- ٤- عدم ايمانه بالجيش وبنجاح أية محاولة تعتمد عليه ^(٨٦) .

مما تقدم يبدو لنا ان السيد الحكيم يرى ان الحركة الاسلامية مازالت في طور التبلور وهناك الحاجة من الوقت كي تصبح مؤهلة لمسك زمام السلطة في البلاد ، كما انه لا يؤمن بقدرة اتباعه في الجيش على انجاح التغير ، خصوصاً قد جرت محاولتي انقلاب على السلطة القائمة وفشلتا الافضل في مثل هكذا واقع تعيشه البلاد التحرك نحو ترصين القاعدة الجماهيرية التي ان اصبحت رصينة في يوماً ما ، لا تستطيع اي حكومة مهما كانت قوتها ان تصمد بوجه التيار الشعبي ، وفي ١٧ تموز ١٩٦٨م اشترك عدد من الضباط حيث داهموا الرئيس في القصر الجمهوري واجبروه عن التنحي عن الحكم

مقابل ضمان سلامته ، فوافق وكان من مطالبه ضمان سلامة ابنه الذي كان ضابطاً في الجيش ثم تم ابعاده الى اسطنبول وبقي منفياً^(٨٧).

المبحث الثالث

الموقف من حكم احمد حسن البكر

في ليلة ١٦-١٧ تموز سيطر اللواء عبد الرحمن الداود (قائد الحرس الجمهوري في عهد الرئيس عبد الرحمن) ، على القصر الجمهوري واعتقل الرئيس عبد الرحمن عارف ، وسيطر العقيد عبد الرزاق النايف (رئيس الاستخبارات العسكرية) على وزارة الدفاع واعلن صبيحة يوم ١٧ تموز عن تنحية عبد الرحمن من جميع مناصبه ، واعلن تعين احمد حسن البكر رئيساً للجمهورية وقائداً عاماً للقوات المسلحة برتبة مهيب ، والنايف رئيساً للوزراء ، والداود وزيراً للدفاع برتبة فريق ، لكن التوزيع الذي جرى للمناصب لم يستمر طويلاً ، فبعد ثلاثة عشر يوماً من الانقلاب الموافق ٣٠ تموز ١٩٦٨م ابعد العديد من رجال الانقلاب بعملية سميت التصحيح ، وشكلت وزارة جديدة يرأسها البكر^(٨٨) في هذه الفترة الحت الحكومة العراقية الاتصال بالسيد مهدي الحكيم بعدة مرات ، فأخبر السيد مهدي والده عن ذلك ، ويبدو ان هذا اللاحاح من الانقلابين للحصول على تأييد ومباركة المرجعية للانقلاب ، فوجد السيد الحكيم ان الافضل ان يترك السيد مهدي مدة الاقامة في بغداد حتى تتضح معالم الانقلاب الجديد^(٨٩) وضعت السلطة البعثية في مقدمة برامجها السياسية انتهاء دور الحركة الاسلامية في العراق وعدم تكرار ما حدث من اسناد المرجعية للحركة الاسلامية مما اضعف دور البعثيين عام ١٩٦٣م وسهل لعبد السلام عارف الوصول الى السلطة ، خصوصاً ان رجال انقلاب ١٩٦٨م كانت لديهم معلومات عن وجود تنظيم اسلامي منتشر في العراق ، يمارس نشاطه ويسعى لخلق التغير وهو ما ظهر اثره في الاوساط الطلابية والشبابية والاجتماعية بصورة عامة^(٩٠) ، ان البكر ومن ورائه كانوا يهدفون الى الايحاء بأن المرجعية تؤيد الانقلاب ، لهذا حاول حزب البعث في الاشهر الاولى من سلطته اظهار احتراماً للممارسات الدينية والشعائر الحسينية ، فقد بثت الاذاعة العراقية النص الكامل لمقتل

الامام الحسين (ع) في اليوم العاشر من محرم ، وكذلك مجموعة من التعزية والمراثي الحسينية لاستمالة عواطف الناس واحتواء مشاعرهم ، ويبدو ان سلطة حزب البعث لم يرق لها صمت المرجعية تجاه الانقلاب فقرر البكر مع وزير الداخلية بزيارة السيد الحكيم في النجف فتوجهوا الى بيته بدون اخذ موعد مسبق للقائه^(٩١) ، كانت زيارة يمكن وصفها اجبارية ، لها اهداف محددة ، منها تدارك الازمة العسكرية شمال العراق باستثمار مكانة السيد الحكيم لجعل ايران البلد الشيعية يوقف دعمه للحركة الكردية ، وافق السيد على ما جاء به الرئيس وفق رؤيته بجمع اطراف النزاع لحل المشكلة ، ولكن بشرط التنازل عن اية افكار ومبادئ يتبناها حزب البعث تتقاطع مع مبادئ الاسلام ، محذراً الرئيس من استغلاله جسراً للوصول الى اهداف أعدتها السلطة على حساب الاسلام . وفي اليوم التالي نشرت الصحف الحكومية تفاصيل زيارة الرئيس للسيد الحكيم ، وهي تنقل على لسان الاخير دعاءه وتأييده لخطوات الحكومة ، ادرك السيد الحكيم ان الزيارة اريد بها كسب الناس لمصلحة الحكومة ، لذلك ارسل تهديداً شديداً الى الحكومة بنشر الخبر بصورته الواقعية ، ادركت الحكومة ان الوضع قد يتأزم لذلك اعلنت الصحف عن طبيعة الزيارة وانها مفاجئة^(٩٢) ، بهذا فشلت محاولة البكر بأيهام الناس ان الانقلاب مدعوم من قبل السيد محسن الحكيم . ان هذه المواقف من قبل السيد الحكيم دفعت السلطة الى اعادة حساباتها حول المرجعية الدينية في النجف الاشرف ، وفي ٤ نيسان ١٩٦٩م اصدرت القيادتان القطرية والقومية قراراً ينص على ضرورة القضاء على الرجعية الدينية^(٩٣) باعتبارها العقبة الكبرى في طريق مسيرة الحزب ، فقد اصدرت السلطة قوانين جديدة ومنها ، اجبار طلبة العلوم الدينية بالخدمة العسكرية واجبارهم على حلق اللحية ونزع الزي الحوزوي والبقاء في الجيش لمدة طويلة ، فكان هدفهم القضاء على الدراسة والتعليم الديني ، وكذلك اصدرت السلطة قراراً يقضي بتأميم جميع المدارس الاهلية في العراق واصبحت مباني تلك المدارس وممتلكاتها ملكاً للدولة فشمّل هذا القرار مدارس دينية في النجف الاشرف^(٩٤) . اتخذت السلطة ابشع التصرفات بحق المذهب الشيعي فأخذت النشر في المقالات لتشويه تاريخ وشخصيات

المراجع الدينية ، وبث الشبهات حول واجباتهم الدينية ، كما اقدمت على منع الفقهاء من القاء المحاضرات والتضييق عليهم ، والحقت كل ذلك بإصدار تعديل قانون الاوقاف الذي يجعل العتبات المقدسة وكل الاوقاف الدينية الشيعية تحت تصرف وزارة الاوقاف^(٩٥) .

اخذت السلطة بتصفية المؤسسات التابعة للمرجعية الدينية اذ اعلن وزير الداخلية صالح مهدي عماش عن الغاء جامعة الكوفة ومصادرة كافة اموالها^(٩٦) ، احتج السيد الحكيم على هذا القرار بإرسال نجله السيد مهدي لتقديم احتجاج المرجعية للبكر بمفرده لكن والده رأى من الواجب ان يذهب معه شخص آخر لتأكيد اللقاء وما دار به قائلاً فذهب معه (سلمان التميمي والشيخ موسى اليعقوبي) ولكن رغم هذا اللقاء بقي القرار الغاء جامعة الكوفة ساري المفعول^(٩٧) . لم تكتف السلطة بذلك بل استثمرت كل الاحداث لخدمة اهدافها ، ومنها اضعاف الحوزة ، لذلك نجد عندما تأثرت العلاقات العراقية - الايرانية بقرار طهران رسمياً في ٢٧ نيسان ١٩٦٩ بإلغاء معاهدة ١٩٣٧ الحدودية بين العراق وايران . الامر الذي دفع الحكومة الى ان يكون رد فعلها تفسير لكل الحاملين الجنسية الايرانية ويتم تسفيرهم الى ايران^(٩٨) يعد مثل هذا القرار ضربة موجعة لحوزة العلمية في النجف ، اذ ان عدداً كبيراً من طلاب واساتذة الحوزة هم من غير العراقيين وكان اغلبهم يحملون الجنسية الايرانية وهذا يعني افراغ الحوزة من كوادرها طلاباً واساتذة ، فتزايدت اعداد الاعتقالات وتآزمت الاوضاع وتزامن ذلك مع حلول ذكرى اربعين الامام الحسين (ع) وكان السيد الحكيم في كربلاء وسمع بازدياد حالات الاعتقال والتسفير ، فقرر تصعيد معارضته لسياسة الحكومة ، فهاجمها علناً خلال الاحتفال بتلك الذكرى^(٩٩) . مما ادى الى ضجة الجماهير المحتشدة في كربلاء ، عندها سعت الحكومة لتهدة الموقف سريعاً وذلك بأجراء خطوتين ، الاولى : بث اشاعة بأن الحكومة قررت الامتناع عن تسفير الايرانيين ، والثانية ارسال وفد لمقابلة السيد الحكيم ، ضم حردان التكريتي ، وخير الله طلفاح ، التقى الوفد بالسيد الحكيم بداره في ٦ ايار ١٩٦٩م بحضور السيد ابو القاسم الخوئي وكبار المراجع والعلماء في النجف

الاشرف^(١٠٠)، طلب حردان من السيد الحكيم ان يكون الاجتماع مغلقاً ، فوافق الاخير على ذلك ، ويذكر حردان عندما جرت المحادثات شعرت ان الشيخ الحكيم قوي ، وذكي الى درجة كبيرة ، وانه يؤمن باستمرار ولاء الشعب العراقي له ، طلب حردان من السيد الحكيم التدخل في قضية شط العرب فأشترط الاخير شرطين للتدخل الاول : ان تطلب الحكومة العراقية ذلك رسمياً وبتوقيع من رئيس لجمهورية حتى يحق له التدخل في القضية ، والثاني الكف عن عمليات الاعتقال والافراج عن السجناء ، وعلى الرغم من اهمية ما توصل اليه حردان في اجتماعه الا ان هذه الطلبات رفضت من قبل رئيس الجمهورية باعتبار سيحط من هيبة السلطة ، ويعني فشل السلطة في حل المشكلة الحدودية فيعزز ذلك من مكانة رجال الدين ، فهذه الزيارة ليست الزيارة الوحيدة التي جرت بين السيد الحكيم والسلطة حول موضوع العلاقة مع ايران بل هناك محاولات عديدة طالبن تدخل السيد محسن الحكيم ، فرفض الاخير قائلاً ، لا تحاولوا زجنا بهذه القضايا فأنا لا اتدخل الا عندما اقتنع ان الخلاف سيؤدي الى اراقة دماء المسلمين ، يبدو ان رفض السيد بالتفاوض لكي لا يصبح هو الهدف ان فشلت المفاوضات او نجحت ومع هذا الوضع الراهن جاء^(١٠١).

قرار السيد الحكيم بمواجهة السلطة :

عقد السيد الحكيم اجتماعاً في حسينية التميمي في منطقة الكرادة ببغداد الذي يؤم السيد مهدي الصلاة فيها ضم (٦٠) من علماء الدين في بغداد . تم فيها انتخاب عشرة ليكونوا ممثلين لعلماء بغداد للتشاور مع السيد الحكيم حول الوضع الراهن ، ومنهم السيد مهدي الحكيم ، والشيخ علي الصغير ، والسيد مرتضى العسكري ، ان خطة العمل كانت تقتضي سفر السيد محسن الحكيم الى بغداد والاقامة فيها فتقوم الموكب بزيارة السيد ويتحدث عن كل موكب بما تعانيه الجماهير من اعمال السلطة ثم يتبلور ذلك

بكتابة مطالب الامة ومؤاخذتها على السلطة من قبل علماء بغداد ويوقع بالنيابة عنهم السيد مهدي الحكيم ويقدمها الى الحكومة وفي اليوم الثاني لقراره السفر اصيب السيد بحمى (بالأنفلونزا) تردد في قرار السفر لان السفر يراد منه لقاءه بالجماهير وتبيان موقفه

السياسي من الوضع الراهن ، لكنه انتهى تردده بقراره السفر قائلًا ان سفري الى بغداد كسفر الامام الحسين (ع) الى كربلاء ومن هنا فأني اشعر بمسؤولية شرعية لابد ان تحملها في هذا الموضوع^(١٠٢) ، استقبل السيد بمئات من الناس وفيها اعلن بأن المرجعية ترفض جميع اعمال العنف التي تمارسها السلطة^(١٠٣) ، هذه التطورات خلقت ازمة للسلطة ، دفعتها للقيام بخطوتين متناقضتين : الاولى : ترهيبية تمثلت بتهديد واعتقال الوافدين للقاء السيد الحكيم ، الثانية : ترغيبية تمثلت بالاتصال بالسيد الحكيم لعلها تشيه عن موقفه ، لكن السيد اصر ولم يتراجع ، فقد مارست السلطة بعملية القاء القبض على الكثير من الناس ذريعة التجسس لإسرائيل ، وفي ٦ حزيران ١٩٦٩م زار السيد الحكيم وزير الزراعة حاملاً رسالة من الرئيس البكر وبيدوا انها تنذره بالعودة الى النجف الاشرف^(١٠٤) ، خلال تلك الزيارة عبر فيها الموفد عن احترام البكر للسيد الحكيم ، فأجابه السيد قائلًا : بلغ البكر انه وصل كره الناس للبعثيين درجة بحيث انهم لو وظفروا بهم فسوف لا يقتلونهم بالرصاص ، لانهم لا يستحقوا قيمة الرصاص ايضاً بل سوف يقتلونهم بأسنانهم^(١٠٥) ، وهنا لابد من الوقوف على اهم المطالب التي ركز عليها السيد في احاديثه ويمكن وضعها في نقاط التالية : ١- استنكر الهجوم المركز على الدين ورجاله في الصحف والاذاعة ، وطالب بالكف عن ذلك

٢- طالب بوضع حد للاعتقالات الكيفية بدون مذكرات توقيف قانونية كما طالب بحقوق السجناء والكف عن تعذيبهم ، والسماح للمعتقلين بوكيل محامين عنهم ، ٣- عدم اعتبار الاختلاف في وجهة النظر السياسية سبباً للحكم على الاشخاص بالjasوسية ، والا فأنكم انتم جواسيس ايضاً ، وغاية الفرق بينكم انكم نجتحم وهم فشلوا^(١٠٦) ، كانت الامور تسير نحو التصعيد . اذ ادرك البكر خطورة الموقف ، فاتخذ قراراً بالقضاء على المرجعية الشيعية قضاء كاملاً^(١٠٧) ، على يد لجنة مؤلفة من بعض وزراء الحكومة ومنهم (طه حسين ، وناظم كزار ، وعبد الوهاب كريم وغيرهم) بوضع خطة لذلك اخبر البكر اللجنة قائلًا : ان نجاحنا في ضرب المرجعية الشيعية سيمكننا من التحرك كما نريد ، اول الخطوات التي قامت بها اللجنة هو تقسيم علماء

النجف الاشرف الى ثلاثة اقسام (العلماء النفعيون وهم في رأي اللجنة) يمكن شراؤهم بالمال - العلماء الجامدون وهم لا شأن للثورة بهم ، والقسم الثالث (العلماء الواعون) يجب القضاء عليهم^(١٠٨) ، ومع كل هذا اصر السيد الحكيم البقاء في بغداد وعدم العودة الى النجف دون اتخاذ موقف حاسم يكون بمثابة عامل ردع وانذاراً جدياً للنظام ، وفي يوم ٧ حزيران ١٩٦٩م اجتمع السيد الحكيم مع علماء بغداد وفي نهاية الاجتماع رفع مذكرة الى رئيس الجمهورية احمد البكر نصت المحاور الالية : ١- يعيش البلد غاية الخطورة تهدد كيانه الفكري والعقائدي وهي ظاهرة تسميم الافكار بالمبادئ المادية الكافرة ، ٢- ان السلطة مدعوة لإجاعة صدور صحيفة اسلامية تعبر عن عقيدة الامة وترتبط بقيادتها الدينية ، ٣- مشكلة الاعتقالات من قبل اناس لا يحملون اي صفة رسمية ويمارسون مع المعتقلين الوان التعذيب الجسدي والنفسي ، ٤- لابد الاعتراف بالدراسات الدينية واعفاء طلبتها من التجنيد ٤- حل مشكلة الغلاء ، ٥- معالجة مشكلة الطائفية المزمنة^(١٠٩) ، ولكن السلطة لم تستجب لأي مطلب من المطالب واستمرت في تعسفها وقسوتها ، وقررت باعتقال السيد مهدي الحكيم لكي يضعفوا من قوة السيد محسن الحكيم ، مما جعل السيد مهدي الحكيم مغادرة العراق الى السعودية ومنها الى الاردن ، ايقن السيد الحكيم ان بقاءه في بغداد محفوف بالمخاطر لذلك قرر العودة لمنزله في الكوفة وذلك في ١٠ حزيران ١٩٦٩م فوضع السيد الحكيم تحت الإقامة الجبرية ، في هذه الفترة ازداد الموقف حدة عندما

اقدمت السلطة على اعتقال بعض رجال الشيعة البارزين كالشيخ عبد الزهرة الكعبي ، اما ردود فعل الناس في بقية المحافظات اعلنت الاستنفار واشعلت النيران دلالة على بدأ تحديها للسلطة ، ان هذه المواقف من السلطة ادى بمجموعة من الدول بتوجيه استنكارها الى رئيس الجمهورية البكر ، سعت السلطة لتهدة الوضع فقرر البكر زيارة السيد الحكيم في منزله لكن السيد رفض مقابلته وعاد البكر الى بغداد^(١١٠) ، ومع ذلك لم تصعد السلطة الموقف بل سعت جاهدة الى تهدة الاوضاع والمصالحة الوقتية مع المرجعية ، الا ان السيد كان يرفض لقائهم في كل مره ، بقي الوضع متوتراً بين السلطة

والمرجعية حتى بعد ان مرض السيد الحكيم مرضاً شديداً وأضطر الأطباء نقله الى بغداد للعلاج ، فحاول البكر زيارته في المستشفى رفض السيد استقباله ، ثم ذهب السيد الى لندن للعلاج ، في هذه المدة كانت النجف الاشرف تعيش اجواء شهر محرم ، فقام حزب البعث بالتضييق على الناس في ممارسة شعائرهم الدينية ، فأمروا بإغلاق ابواب صحن الامام علي (ع) وابقوا باباً واحداً مفتوحاً فضاق الناس ذرعاً فهجمت المواكب العزائية على الابواب المغلقة وفتحتها بالقوة وهاجمت قوى الامن والشرطة واشتبكت معها ، مما ادى الى تحرك قوة مسلحة حاصرت النجف الاشرف وشعرت السلطة بالخطورة مما جعلها تصدر بأمر خروج المواكب ، فخرجت المواكب على عاداتها^(١١١) ، هنا اكد السيد محسن الحكيم انني لم أنتصر على السلطة ، الا انني تمكنت ان اخلق حاجزا بين الشعب وبين القبول بحزب البعث كفكرة وضرب مثلاً لثورة الامام الحسين (ع) قائلاً ان الامام الحسين (ع) لم ينتصر عسكرياً لكنه استطاع ان يظهر ظلم الحاكمين ويفصل الناس عن الحكم^(١١٢) .

وبقي السيد الحكيم في مقاومته للسلطات حتى ان وافاه الاجل مساء يوم الثلاثاء المصادف ١ حزيران ١٩٧٠ فقد انطوت مسيرة الكفاح ضد السلطة الغاشمة .

الخاتمة

ان المسؤولية التي مسك بزمامها السيد محسن الحكيم كانت كبيرة وخطيرة من جانب ، ومثمرة وفاعلة من جانب آخر ، فالمدة ما بين ١٩٦٣ - ١٩٧٠م قد شهدت بروز دور فاعل ومؤثر للسيد محسن الحكيم في الساحة السياسية في العراق ، وقد نجح في عمله السياسي ، ومن خلال دراستنا لشخصية السيد محسن الحكيم فقد توصلت الى عدة نتائج ومنها :

١- ايمان السيد الحكيم بأن الامة لا يمكن ان تتغير داخل نفسها وعكس ذلك يصبح التغير ظاهرة طارئة ، وذلك من زعامته للامة سعى لتعبئة الجماهير وتحويلها اداة لتغير الواقع على كافة الاصعدة .

٢- السيد الحكيم زعيم ديني يؤمن بأن السياسة جزء من الدين ، لذلك سعى لدعم الحركات السياسية والاسلامية لأحداث التغير وشمل ذلك الدعم الحركات الشيعية والسنية على السواء .

٣- أتباع السيد الحكيم اسلوباً واضحاً مع كل سلطة جديدة تأتي لحكم البلاد وهو تنبيه الحكومة وتوجيه النصح لها بما يخدم الاسلام والمسلمين .

٤- مواجهة السيد الحكيم للسلطة هو اظهار قوة المرجعية واعطاء صورة عن قاعدتها الشعبية .

٥- وقوف السيد الحكيم ضد التميز الطائفي مهما كان لونه وطريقته .

٦- مقاومة السيد الحكيم للسلطة ، هو ضرب مثلاً لثورة الحسين (عليه السلام) اذ لم ينتصر عسكرياً لكنه استطاع ان يظهر ظلم الحاكمين ويفصل الناس عن الحكم .

وبعد فهذا جهدي مؤطر في بحث اقدمه بين اساتذتي المحترمين ، وان كان فيه من محاسن فذاك غاية رجائي ، والا فأفضل ما اعتقده هو ان نكتب دائماً في سبيل نقرأ .
والله سبحانه . القادر ان ينفع بهذا العمل قدر العناء فيه ، وان يجعله في سبيل الاخلاص لوجهه . انه الرب المعين ، وعليه الاتكال .

الملخص:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد المصطفى وعلى اله الطيبين الطاهرين .

اما بعد

فقد وسمت بحثي بعنوان (المرجعية وموقفها من انظمة الحكم ، السيد محسن الحكيم نموذجاً (١٩٦٣- ١٩٧٠) فقد حفلت حياة السيد الحكيم ، بالكثير من الاحداث والوقائع والانجازات على مختلف الاصعدة ، وهي الاحداث التي تركت بصماتها وتأثيراتها على مجمل الحياة الاجتماعية في العراق بالدرجة الاولى ، وفي العالم الاسلامي عموماً ، ان شخصية عظيمة وكبيرة كشخصية هذا المرجع الكبير تستحق ان تكون محطة للكثير من الدراسات ، فهذا البحث يتصدى لبحث شخصية احتلت مكانة

رفيعة في تاريخ المرجعية ، ويمكن ان احدد سبب اختيار الشخصية ومنها ، لتوضيح طبيعة الواقع العراقي من تقارب اسلامي عاشه الشعب بفعل قيادة روحية واعية تصدت لكل مظاهر الطائفية وعملت على اسس صحيحة مبنية على العدالة والمساواة والتصدي لأخطاء الحكومات بكل الوسائل الممكنة ، وبهذا فهي محاولة لأحياء تاريخ قائد روحي اوجد حلولاً ومعالجات صحيحة نستطيع الانتفاع منها في ظل وضعنا الراهن .

وقد تألف البناء الاساسي لهذا البحث من ثلاثة مباحث تسبقهما مقدمة وتمهيد وتتلوها خاتمة ، بينت في المقدمة الهيكل العام للبحث ، واشرت في التمهيد الى نبذة تعريفية للسيد محسن الحكيم من حيث ولادته ونشأته وما الى ذلك ، اما المبحث الاول فكان عنوانه (ازمة العلاقة مع حكم عبد السلام عارف) اذ عالج المبحث اشكالية العلاقة بين السيد الحكيم وبين عبد السلام عارف ، وبينت فيه موقف السيد من هذه السلطة ، وكيف كانت نظرة المرجعية للانقلابين الذي حدث في ٨ / شباط / ١٩٦٣ ، وكيف كان موقفه من (البعثيين) ، وما هي الخطوات التي اتخذها السيد الحكيم لكي يظهر قوة المرجعية ، ثم ختم المبحث بنهاية حكم عبد السلام عارف ، اما المبحث الثاني اوضح (الموقف من حكم عبد الرحمن عارف) مسلطاً الضوء على المرجعية الدينية وما عاشته من الويلات في عهد عبد الرحمن عارف ، فهذه الفترة كانت مميزة للمرجعية لإيجاد حلول الازمات ، ومع كل التحركات كان السيد الحكيم يرى ان هذه التحركات مازالت في طور التبلور ، وجاء المبحث الثالث موضحاً (الموقف من حكم احمد حسن البكر) في بداية حكم هذه السلطة لم ييدي السيد الحكيم اي محاربة ، لمعرفة المستجدات الاسلامية في العراق ، وكان اول هدف لهذه السلطة هو تصفية المؤسسات التابعة للمرجعية ، واضعاف الحوزة ، ثم بينت اهم اسباب التغير الذي حدث في موقف السيد الحكيم من السلطة القائمة ، ورد فعل السلطة منه والذي انتهى بتأزم العلاقة بينهما .

ثم انهيت المبحث بوفاة السيد محسن الحكيم

ومن خلال هذا البحث اتضح المسؤولية التي مسك بزمامها السيد الحكيم كانت كبيرة وخطيرة من جانب ومثمرة وفاعلة من جانب اخر فالمدة ما بين ١٩٦٤ - ١٩٧٠م قد

شهدت بروز دور فاعل ومؤشر للسيد في الساحة السياسية في العراق لكونه امتلك ادوات النجاح في عمله السياسي

ثم انتهت البحث بخاتمة عرضت فيها اهم النتائج التي منها ، كونه زعيم ديني يؤمن بأن السياسة جزء من الدين ، فذلك سعى لدعم الحركات السياسية الاسلامية لأحداث التغير الذي يرتقي بالأمة ، وكان ذلك الدعم يشمل الحركات الشعبية والسنية على سواء ، وكذلك وقوفه ضد الحركات المعادية للفكر الاسلامي . ثم ذكرت اهم المصادر التي اعتمدت عليها .

وبعد اسأل الله تعالى ان اكون قد وفقت في تقديم هذا الموضوع بالشكل المرضي فالكمال لله سبحانه وتعالى ومنه نستمد العون والتوفيق .

summary

Praise be to God, Lord of the Worlds, and prayers and peace be upon the Master of the Messengers, Muhammad al-Mustafa, and upon the God of the Good and Pure.

Either after

I characterized my research entitled (The Reference and its Position on Governance Systems, Mr. Mohsen Al-Hakim as a Model (١٩٦٣-١٩٧٠). The life of Mr. Al-Hakim was filled with many events, facts and achievements on various levels, which are events that left their mark and effects on the overall social life in Iraq in the first place, And in the Islamic world in general, that a great and great personality as a figure of this great reference deserves to be the station of many studies, this research addresses the research of a personality who occupied a high position in the history of the reference, and I can determine the reason for choosing the personality and from it, to clarify the nature of the Iraqi reality of Islamic convergence experienced by the people By virtue of a conscious spiritual leadership that confronted all manifestations of sectarianism and worked on correct foundations based on justice and equality, and confronting the

mistakes of governments by all possible means, and thus it is an attempt to revive the history of a spiritual leader who has created correct solutions and remedies that we can benefit from in light of our current situation.

The basic structure of this research consisted of three chapters preceded by an introduction and an introduction and followed by a conclusion. In the introduction I showed the general structure of the research, and in the preface I indicated an introductory profile of Mr. Mohsen al-Hakim in terms of his birth, upbringing, etc. Salam Aref), as the topic dealt with the problem of the relationship between Sayyid al-Hakim and Abd al-Salam Aref, and in it it showed the position of the master towards this authority, and how the reference point of the two coups that occurred on February ٨, ١٩٦٣, and how was his position on (the Baathists), and what are the steps taken It was taken by Sayyid al-Hakim in order to demonstrate the power of the reference, then he concluded the study with the end of Abd al-Salam Arif's rule, while the second study clarified (the position on the rule of Abd al-Rahman Aref), highlighting the religious authority and the woes it experienced during the reign of Abd al-Rahman Aref. The solutions to the crises, and with all the moves, Mr. Al-Hakim believed that these moves are still in the process of crystallization, and the third study came explaining (the position on the rule of Ahmed Hassan Al-Bakr) at the beginning of the rule of this authority, Mr. Al-Hakim did not show any war, to know the Islamic developments In Iraq, the first goal of this authority was the liquidation of the institutions of the reference, the weakening of the hawza, and then it showed the most important reasons for the change that occurred in the position of Mr. Al-Hakim towards the existing authority, and the reaction of the authority from it, which ended in a crisis of the relationship between them. Then I finished the topic with the death of Mr. Mohsen Al-Hakim

Through this research it became clear the responsibility that Mr. Hakim held in his hands was great and dangerous on one side and fruitful and effective on the other side. The period between ١٩٦٤ – ١٩٧٠ AD witnessed the emergence of an active role and an indication of the master in the political arena in Iraq because he possessed the tools of success in his political work.

Then I finished the research with a conclusion in which I presented the most important results of which, being a religious leader who believes that politics is part of religion, he sought to support Islamic political movements to bring about change that would advance the nation, and that support included popular and Sunni movements alike, as well as his standing against movements hostile to Islamic thought . And after I ask God Almighty that I have succeeded in presenting this topic in a satisfactory manner, perfection is to God Almighty, and from him we derive help and success.

الهوامش:

- (١) المرجعية الدينية في النجف ومواقفها السياسية في العراق / د. حيدر نزار السيد سلمان ، ص ٧٩
- (٢) معارف الرجال / ج ٢ / ص
- (٣) الامام المجاهد السيد محسن الحكيم / هاشم فياض الحسيني / ص ١١
- (٤) المرجعية الدينية في النجف / د. حيدر نزار / ص ٦٩
- (٥) محمد سعيد الحبوبي كان فقيها وعالما دينيا معروفا فضلا عن كونه شاعرا رقيقا بارعا ، ينظر: المرجعية الدينية في النجف / د. حيدر نزار ص ١١٠
- (٦) السيد محسن الحكيم / د. وسن سعيد الكرعوي / ص ٤٠
- (٧) الاعلام / للزركلي / ج ٨ / ص ٢٥٧
- (٨) الامام الحكيم السيد محسن الطباطبائي / السيد احمد الحسيني / ص ٢٥
- (٩) (ن . م) / ص ٦١
- (١٠) (ن ، م) / ص ٧٤

- (١١) ولد في تكريت عام ١٩١٢ من طبقة الملاكين الوسطى تخرج من دار المعلمين ١٩٣٢. ودخل سلك العسكرية
- (١٢) ينظر: الدور السياسي للنخبة العسكرية في العراق (١٩٥٨ - ١٩٦٣) رسالة ماجستير / نزار علوان عبد الله / كلية التربية جامعة بابل / ٢٠٠٦ - ص ٢١١-٢١٨
- (١٣) السيد محسن الحكيم دراسة في دوره السياسي / د. وسن سعيد الكرعاوي / ص ٢١٠
- (١٤) عراق ٨ شباط ١٩٦٣ / علي كريم سعيد / ص ٧٠
- (١٥) عضو قيادة حزب البعث وزير الخارجية آنذاك
- (١٦) السيد محسن الحكيم / ص ٢١٠
- (١٧) ينظر الدور السياسي / نزار علوان عبد الله / ص ٦٤
- (١٨) السيد محسن الحكيم دراسة في دوره السياسي / ص ٢١١
- (١٩) السراج / الامام محسن الحكيم / ص ٢٢٩
- (٢٠) الامام السيد محمد باقر الصدر / علي البهادلي / ص ٣٩٦
- (٢١) الحوزة العلمية / علي البهادلي / ص ٣٩٦
- (٢٢) وهذا ما اكده السيد مرتضى العسكري بقوله ... كلما بأتي حاكم جديد كان السيد الحكيم يطالبه اولاً بتنفيذ الأحكام الاسلامية وعندما لا يستجيب لطلباته يتم تصعيد المعركة معه . ينظر السراج / الامام محسن الحكيم / ص ٢٣٠ / مجلة الايمان / العددان (١ و ٢) / السنة الاولى / تشرين الاول والثاني / النجف / ١٩٦٣ / ص ٨
- (٢٣) السيد محسن الحكيم دراسة في دوره السياسي / ص ٢١٣
- (٢٤) السيد محسن الحكيم دراسة في دوره السياسي / ص ٢١٤ - ٢١٥ . وتجدر الاشارة ان عبد السلام حينها كان يضغط على الحكومة من اجل القاء قانون الأحوال الشخصية نزولاً عند رغبة المراجع الدينية والسنية والشيعة .
- (٢٥) الشيخ الخالصي انه ابن الشيخ مهدي الخالصي الذي عاد الى العراق عام ١٩٤٩م وسبب اسقاطه الشهادة الثالثة في الاذان والاقامة باعتبارها بدعة ، والذي توفي عام ١٩٦٣م . ينظر : الخرسان / الامام السيد محمد باقر الصدر / ص ٢٩٠
- (٢٦) حوارات الدم مراجعة في ذاكرة طالب شبيب / علي كريم سعيد / ص ٣١٠ - ٣١١
- (٢٧) السيد محسن الحكيم ودوره السياسي / ص ٢١٦
- (٢٨) الخرسان / الامام السيد محمد باقر الصدر / ص ٢٦٥
- (٢٩) السيد محسن الحكيم ودراسة في دوره السياسي / ص ٢١٧

- (٣٠) مجلة الايمان / العددان (١-٢) السنة الاولى ، تشرين الاول والثاني / النجف - ١٩٦٣ / ص ٣٠٤
- (٣١) مجلة الايمان / العدد السابق / ص ٣٠٣
- (٣٢) ملف خاص عن زيارة السيد الحكيم الى بغداد عام ١٩٦٣ ، صادر من وزارة الداخلية / الديوان رقم الملف (٣٤ / ٤٢٠٥٠)
- (٣٣) السيد محسن الحكيم ودوره السياسي / ص ٢١٩
- (٣٤) السيد محسن الحكيم دراسة في دوره السياسي / ص ٢٢٠
- (٣٥) الخراسان / الإمام السيد محمد باقر الصدر / ص ٢٦٦
- (٣٦) (ن . م) / ص ٢٦٧
- (٣٧) رجل دولة وعالم دين وشاعر كبير ولد عام ١٨٨٩ في النجف
- (٣٨) محامي وسياسي عراقي ولد عام ١٩١٣م عميد كلية القانون جامعة بغداد
- (٣٩) الخراسان / ص ٢٨٨
- (٤٠) السيد محسن الحكيم ودوره السياسي / ص ٢٣٥
- (٤١) السياسة الطائفية في العراق والتستر عليها تحت شعار الوحدة الوطنية / عوني الداودي / السويد / غوثبرغ / عبر الانترنت
- (٤٢) الشيعة / للعلوي / ص ٢٢٥
- (٤٣) وكان من الاعلاميين الذين يصطحبهم عبد السلام عارف في جولاته الداخلية قبل الانقلاب على حزب البعث .
- (٤٤) السراج / الامام محسن الحكيم / ص ١٦٥
- (٤٥) السيد محسن الحكيم ودوره السياسي / ص ٢٤٢
- (٤٦) السيد الحكيم ودوره السياسي / ص ٢٤٥
- (٤٧) الخراسان / السيد محمد باقر الصدر / ص ٢٨٣
- (٤٨) مشكلة الحكم في العراق / عبد الكريم الازري / ص ٢٧٦ / لندن - ١٩٩١م
- (٤٩) شيعة العراق / البياتي / ص ١٤٣
- (٥٠) الخراسان / السيد محمد باقر الصدر / ص ٢٨٥
- (٥١) (ن م) / ص ٦٧٤
- (٥٢) السيد محسن الحكيم ودوره السياسي / ص ٢٥٢

(٥٣) وهم ناجي طالب احد رؤساء الوزراء السابقين ، ومسئول الرفيعي مدير الاستخبارات العسكرية في عهد قاسم ، وانور الجواهر محامي من الشخصيات المعروفة في مدينة الحلة ، ينظر : الخراسان / محمد باقر الصدر / ٢٨٩

(٥٤) شيعة العراق / البياتي / ص ١٧٢

(٥٥) والجميع كانوا برتبة لواء وهم من تكرت باستثناء رئيس الجمهورية

(٥٦) المرجعية الدينية / للبياتي / ص ٥٨٦

(٥٧) السراج / الإمام محسن الحكيم / ص ٢٤٠

(٥٨) المرجعية الدينية / للبياتي / ص ٥٩١

(٥٩) السيد محسن الحكيم ودوره السياسي / ص ٢٦٩

(٦٠) كان الفريق عبد الرحمن عارف شقيق الرئيس الراحل

(٦١) اغتيال الحقيقة . عبد السلام عارف واشكالية الكتابة في تاريخه السياسي / ص ٣٣٠ / دمشق - ٢٠٠٤

(٦٢) الخراسان / الإمام السيد محمد باقر الصدر / ص ٢٩٦

(٦٣) المشهداني / ص ١٢٧-١٣٠

(٦٤) السيد الحكيم ودوره السياسي / ص ٢٧٢

(٦٥) المؤمن / ص ٨٥

(٦٦) الممتدة من ٩ آب ١٩٦٦ الى ٩ آيار ١٩٦٧ م

(٦٧) العراقي / ص ٦٥

(٦٨) العراقي / ص ٦٥

(٦٩) السيد الحكيم ودوره السياسي / ص ٢٧٣

(٧٠) الخراسان / الامام السيد محمد باقر الصدر / ص ٧٠٠

(٧١) كان ابرزهم الخطيب احمد الوائلي والسيد مهدي الحكيم ومرضى العسكري

(٧٢) السراج / الامام محسن الحكيم / ص ٢٠٠

(٧٣) مجلة العدل / العدد (٢، ١) السنة الثانية ، النجف / ١٩٦٦ م / ص ٦٩

(٧٤) السيد الكيم ودوره السياسي / ص ٢٧٦

(٧٥) مجلة رسالة الاسلام / العدد (٣) / السنة الرابعة / النجف / ١٩٦٨ م / ص ١٨٠

(٧٦) السيد الحكيم ودوره السياسي / ص ٢٧٧

(٧٧) هاشم الحسيني ، الامام المجاهد / رسالة الاسلام / مجلة ، العدد (٣) / السنة الرابعة / النجف /

١٩٨٦ م ص ١٨٢

- (٧٨) (ن . م) / ص ١٠٨ - ١١٠ /
- (٧٩) نص كلمة السيد الحكيم ينظر / العدل / مجلة / العدد
- (٨٠) / السنة الثالثة / النجف / ١٩٦٨ م / ص ٣٣ (١) الواقع في منطقة العطيفية شمال بغداد . ينظر: السعيد / ص ٢٥٢
- (٨١) الخراسان / الامام السيد محمد باقر الصدر / ص ٣٠٩
- (٨٢) الايمان / مجلة / العدد (٥ ، ٦) / السنة الثالثة / النجف / ١٩٦٧ / ص ١٢ - ١٦
- (٨٣) البروفسور الدكتور ومؤسس قسم الدراسات العليا في جامعة الكوفة
- (٨٤) العراقي / ص ٦٦
- (٨٥) يقول الصغير ان سبب اعتقاله هو قصيدي ينظر: الصغير / ص ٨١
- (٨٦) السيد الحكيم ودوره السياسي / ص ٢٨٥ - ٢٨٧
- (٨٧) الموسوعة السياسية / عبد الوهاب الكيالي / ص ٢٧٢ / ط ١ / اذار ١٩٧٤ م / بيروت
- (٨٨) الصغير / ص ٨٢
- (٨٩) مركز شهداء آل الحكيم / من مذكرات / ص ٣٥٨
- (٩٠) الشامي / المرجعية الدينية من الذات / ص ١٨٥
- (٩١) السيد الحكيم وموقفه السياسي / ص ٢٩٢
- (٩٢) العراقي / ص ٧٤
- (٩٣) والرجعية هنا كناية عن الحركة الاسلامية والمرجعية وعلماء الدين
- (٩٤) علي البهادلي / ص ٣٥٤
- (٩٥) حسن الاسدي / دماء العلماء / ص ٥٣
- (٩٦) اقدم اعيان الشيعة وطلاب الحوزة العلمية على تاسيسها لتدريس العلوم النظرية والعلوم التطبيقية للمزيد ينظر: علي البهادلي / الحوزة العلمية / ص ٣٣٧
- (٩٧) مركز شهداء آل الحكيم ، من مذكرات / ص ٨٠
- (٩٨) السيد الحكيم وموقفه السياسي / ص ٢٩٧
- (٩٩) حيدر ، ص ١٩٦
- (١٠٠) محمد باقر الحكيم / مرجعية الامام / ص ١٨
- (١٠١) السيد الحكيم وموقفه السياسي / ص ٣٠٣
- (١٠٢) محمد باقر الحكيم / مرجعية الامام / ص ٢٢
- (١٠٣) داود / ص ١٢١

- (١٠٤) العراقي / ص ٣٨٠
- (١٠٥) المؤمن / ص ١١٨
- (١٠٦) محمد الاسدي / الامام الحكيم / ص ١٥٤
- (١٠٧) التكريتي / ص ٨٤
- (١٠٨) علي البهادلي / الحوزة العلمية / ص ٤٠٢
- (١٠٩) محمد الاسدي / الامام الحكيم / ص ١٦١
- (١١٠) الخرسان / الامام السيد محمد باقر الصدر / ص ٤٠٣
- (١١١) السيد الحكيم وموقفه السياسي / ص ٣٢٧
- (١١٢) مركز شهداء الالحكيم ، من مذكرات / ص ٩٠
- المصادر والمراجع:
- ١- ابراهيم ، عدنان ، الامام محسن الحكيم ١٨٨٩م - ١٩٧٠م ، دراسة تاريخية تبحث سيرته ومواقفه واره السياسية والاصلاحية واثرها في المجتمع والدولة في العراق (رسالة ماجستير) ، دار الزهراء للطباعة والنشر ، (بيروت - ١٩٩٣) .
 - ٢- الأزري ، عبد الكريم ، مشكلة الحكم في العراق ، (لندن - ١٩٩١م) .
 - ٣- الأسد ، محمد ، وآخرون ، ثورة النجف على الانكليز او الشرارة الاولى لثورة العشرين ، (بغداد - ١٩٧٥م) .
 - ٤- ابن النجف ، الخطيب ، تاريخ الحركة الاسلامية المعاصرة في العراق ، (دمشق - ١٩٨١م) .
 - ٥- البهادلي ، علي احمد ، الحوزة العلمية في النجف عالمها وحركتها الاصلاحية ، ١٣٣٩هـ - ١٤٠١هـ ، ١٩٢٠م - ١٩٨٠م ، (بيروت - ١٩٩٣م) .
 - ٦- البياتي ، احمد كاظم محسن ، ناظم الطبقة علي ، ودوره العسكري والسياسي في العراق حتى عام ١٩٥٩م ، (رسالة ماجستير) ، قسم التاريخ كلية التربية .
 - ٧- البهادلي ، محمد باقر احمد ، الحياة الفكرية في النجف الاشرف ، (١٣٤٠هـ - ١٩٤٥) مطبعة ستارة ، (د.م - ٢٠٠٤م) .

- ٨- التكريتي ، منير عبد الكريم ، احمد حسن البكر حياته ودوره في السياسة العراقية ١٩١٢- ١٩٦٤م (رسالة ماجستير) ، معد الدراسات القومية الاشتراكية الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠١م .
- ٩- الحسيني ، هاشم ، فياض ، الامام المجاهد السيد محسن الحكيم ، (د ، م - ١٩٩٩م) .
- ١٠- الحسيني ، احمد ، الامام الحكيم ، السيد محسن الطباطبائي ، (النجف - ١٣٨٤هـ) .
- ١١- حرز الدين ، محمد ، معارف الرجال ، ج ٢ ، مكتبة اية الله العظمى المرعشي النجفي ، ٢٠١٦م .
- ١٢- الخرسان ، صلاح ، الامام السيد محمد باقر الصدر في ذاكرة العراق ، اضواء على تحرك المرجعية الدينية والحوزة العلمية في النجف ، ١٩٥٨- ١٩٩٢) ، (بغداد ، ٢٠٠٤م) .
- ١٣- رؤوف ، عادل ، الشهيد محمد باقر الصدر ، ا ، (ايران - ١٤مواجهة مع الانظمة الحاكمة ، ١٤٢١هـ) .
- ١٤- الزركلي ، خير الدين بن محمود ، بن محمد بن علي ، بن فارس ، الدمشقي ، الاعلام (المتوفي : ١٣٩٦هـ) ، دار العلم للملايين ، ط ٥ ، ٢٠٠٢م
- ١٥- سعيد ، علي كريم ، ثورة شباط ١٩٦٣م ، من حوارات الدم مراجعات في ذاكرة طالب شبيب (بيروت - ١٩٩١م) .
- ١٦- السعيد ، حسن ، نواطير الغرب ، صفحات من حلف علاقة اللعبة الدولية مع البعث العراقي ، ١٩٦٨م ، (بيروت - ١٩٩٢م) .
- ١٧- الشامي ، حسين بركة ، المرجعية الدينية من الذات الى المؤسسة ، (لندن ، ١٩٩٩م) .
- ١٨- الصغير ، محمد حسين علي ، اساطين المرجعية العليا المعارضين ، (بيروت - ٢٠٠٣) .
- ١٩- عبد الله ، نزار علوان ، الدور السياسي للعبة العسكرية في العراق ١٩٥٨- ١٩٦٣ ، (رسالة ماجستير) ، قسم التاريخ ، كلية الآداب ، جامعة الكوفة ، ٢٠٠٠م .
- ٢٠- العراقي ، سليم ، لماذا قتلوه ، مؤسسة المنار للطباعة والنشر ، (قم - ١٩٩٥م) .

٢١- الفكيكي ، هاني ، اوكار الهزيمة تجربتي في حزب البعث العراقي ، ط ٢ ، (لندن - ١٩٩٢م) .

٢٢- الكرعائي ، وسن سعيد ، السيد محسن الحكيم دراسة في دوره السياسي والفكري في العراق ، ط ١ ، ٢٠٠٩م ، مطبعة ثامن الحجج (ع) .

٢٣- الكيالي ، عبد الوهاب ، الموسوعة السياسية ، ط ١ ، اذار ١٩٧٤م ، بيروت .

٢٤- المشهداني ، محمد كريم ، عبد الرحمن البزاز ودوره الفكري والسياسي في العراق حتى ثورة ١٧ تموز ١٩٦٨م ، (اطروحة دكتوراه) ، كلية التربية (ابن رشد) جامعة بغداد - ١٩٩٩م .

٢٥- المؤمن ، علي ، سنوات الجمر ، مسيرة الحركة الاسلامية في العراق ١٩٥٧-١٩٨٦ ، ط ٣ ، (بيروت - ٢٠٠٤) .

٢٦- د. نزار ، حيدر ، المرجعية الدينية في النجف

المجلات :

١- مجلة رسالة الاسلام ، مجلة فكرية شهرية باللغتين العربية والانكليزية تصدر عن كلية اصول الدين الاعداد (٢، ١) ، (١٨) السنة الثالثة - النجف - ١٩٦٦م

العدد (٣) السنة الرابعة ، ١٨٦٦م

٢- السراج ، عدنان ابراهيم ، محطات مضيئة من سيرة المرجع الديني الامام السيد محسن الحكيم ثورة الاسلام - مجلة تصدر عن مؤسسة الامام الحسين (ع) ، العددان (٨١) ، (٨٢) السنة السابعة ، بيروت ، ٢٠٠١م .

٣- العدل - العددان (١- ٢) السنة الثانية - النجف - ١٩٦٦م

٤- الفكر الجديد - محمد باقر الحكيم - الحوزة العلمية وحركة الاسلام - العدد (١٨) - السنة السابعة - لندن - ٢٠٠٢م

٥ - المنطلق - البهادلي ، علي - كردستان واكراد العراق ، القضية والتوظيف - مجلة فكرية اسلامية - العددان (٨٠-٨١) - لبنان - ١٩٩١م

٦- مجلة الايمان - العدد (٣) السنة الاولى النجف - ١٩٦٣

والعددان (٢-١) تشريع الاول الثاني - النجف - ١٩٦٣

والعددان (٤-٣) السنة الاولى

موقع الكتروني

<http://www.aldawde@hotmail.com>